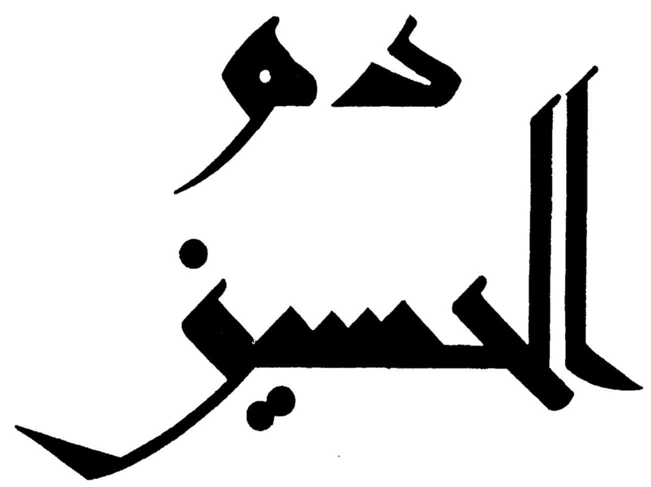


دم الحسين

القصة الكاملة لقتل الحسين والانتقام من القتلة

ابراهيم عيسى

الناشر سوزانا



القصة الكاملة لقتل الحسين والانتقام من القتلة

ابراهيم عيسى



● المستشار الفنى :

فوزى الهوارى

● الغلاف بريشة الفنان :

بهجت عثمان

وهشام بهجت

● التنفيذ :

أحمد عبد النبى

إهداء

إلى أبى و أمى

إبراهيم عيسى

الحسين

الحسين .. حفيد الرسول « صلى الله عليه وسلم » .. ابنه وأحب الناس إلى قلبه ..

الحسين .. ابن بنت النبى وليس على وجه الأرض ابن بنت نبى غيره ..

الحسين .. سيد شباب أهل الجنة ..

الحسين .. ابن على بن أبى طالب ابن عم الرسول « صلى الله عليه وسلم » ، وأول شاب فى الإسلام ورابع الخلفاء الراشدين ..

الحسين .. عمه جعفر ابن أبى طالب ذو الجناحين .. وعم والده حمزة بن عبد المطلب أسد الصحراء وسيد الشهداء ..

أراقوا كل هذه الدماء الشريفة واستباحوها ..

أصدر الأمر أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ..

ولم يتردد عمر بن الصحابى الجليل سعد بن أبى وقاص ومعه أربعة آلاف مقاتل فى التنفيذ .

قتل الحسين .. وداست الخيل على صدره الشريف .. بعد أن استشهد رفاقه (٧٢) ..

لم يكن أعلاء كلمة الإسلام هى الهدف من قتل الحسين .. ولا كان الإسلام

هو الحل .. لإنقاذ حفيد الرسول « صلى الله عليه وسلم » من المذبحة .

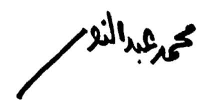
قتل الحسين بثلاث وثلاثين طعنة وأربعة وثلاثين ضربة ..

رأيت الحسين تماماً كما رآه إبراهيم عيسى فى كل مرة من المرات الخمس التى قرأت فيها هذا الكتاب ، رأيت كل هذا الدم وقد جعل منه إبراهيم عيسى صرخات تطاردنا على صفحات الورق ، شممت رائحة دموع إبراهيم وأعصابه المحترقة .

أشفقت عليه ، ولكننى وجدت نفسى أنزل معه دون أن أدرى إلى نفس الخندق .. فالمؤامرة تعيش بيننا ترتدى ثياب الدين ، وتجد من يدافع عنها ، والرماح والسيوف والقنابل والرصاص فى صدر الطفلة « شيماء » .

استقرت مشاعرى على أن تكون « سوزانا » هى ناشر هذه الصرخات « دم الحسين » .

شكراً .. إبراهيم عيسى .



دم الحسين

(أ)

كم مرة بكيت وأنا أكتب هذا الكتاب ؟

فجأة حضر التاريخ كله فى حجرة مكتبى ؛ وجدت السيوف اللامعة والدم المراق ودفقات الجثث وصراخ الثكلى والأحصنة اللاهثة والحر القائظ وألسنة النار وألوان الخيانة وعتمة الغدر ودهاليز السياسية وستائر القصور وجموع الرؤوس المقصوفة والمذبوحة ، وجدت كل هذا على المقعد المقابل ، وحول حواف المكتب وفوق المكتب وتحت أوراقى وخلف ظهرى واندفع الدم سخناً وسخياً على أقلامى وأوراقى وكتبى .. حتى ظننت أنها النهاية .

ثم أننى رأيت الحسين .

(ب)

لا يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ...

ولا يستوى ـ كذلك ـ الذين يتعلمون مع الذين لا يتعلمون ...

والتاريخ معلم عظيم ..

ليس ـ إذن ـ من قبيل الصدفة أن يكون المفسر العلامة ابن كثير صاحب أهم التفاسير الشارحة للقرآن الكريم ، هو نفسه صاحب المجلد الضخم « البداية والنهاية » أهم مراجع التاريخ الإسلامى قاطبةً ، وليست صدفة ـ كذلك ـ أن يكون تاريخ الرسل والممالك للإمام الطبرى واقفاً على قدم المساواة مع عطاء الطبرى الفكرى والدينى والتفسيرى .

وإنهما ـ وغيرهما ـ عرفا معنى التاريخ وأنه الساحة المفتوحة لاختبار واختيار الدين والدنيا .

التاريخ ـ قصص وحكايات وسيراً ـ مدرسة حقيقية لكل تلاميذ الحقيقة .

والغريب أن أحداً من الذين يتشدقون ويفتون ويرمون الناس بالفتاوى لم يعط نصف وقته ـ أو ربعه ـ لقراءة التاريخ وفهمه وليعلم يقيناً أن السياسة غير الدين وأن الدين ليس مطية السياسة وأن أناساً رفعوا المصاحف والسيوف ـ والبنادق ـ أمام بعضهم البعض رغم أنهم لا يختلفون كثيراً .. ولا أبداً ـ فى شروح الآيات وفقه السنة ، وإنما استخدم كل طرف الآيات والأحاديث لهثاً وراء الحكم والنفوذ والمال و ..... قطع الرقاب .

الدين كانت معركته سهلة ..

أما الدنيا فهى معركة دامية ..

وأهم ما يفصح به التاريخ أن الدين قد تم استعماله واستخدامه ـ ولايزال ـ لصالح الدنيا . كما أن القيم الشريفة والخصال الرفيعة تدهس دوماً تحت حوافر الخيل وجنازير الدبابات .

(ج)

هل وقته الآن الكلام عن الحسين ؟

نعم فى كل وقت نحن فى حاجة إلى هذا الرمز ، ورغم كثرة ماكُتب ـ وقُرأ ـ عن الحسين سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة (جعلنا الله من شبابها .. يارب) .

إلا أن كثيراً من العيون والأقلام أغفلت الحديث عما بعد مقتل الحسين .

ماذا جرى تحت اسم دمائه الطاهرة ؟

هل حقاً يمكن أن ننخدع بالشعارات واللافتات بدءً من « يامنصور أمت » وانتهاءً « بالإسلام هو الحل » لمجرد نبل وعظمة وأهمية الشعار !!

إن الشعار يظل مهما كان شعاراً .

أما الذى يطبقه .

أما كيف يطبقه .

فهذه هى القضية !

(د)

ستجد فى هذا الكتاب شيئاً مما أريد أن أقوله .. لكن لن تجد كل شىء تمنيت أن أقوله وعليك أنت أن تقرأ وتخرج بما تريد لكن ما أضمنه لك أمرين . إنك ستحب سيدنا الحسين أكثر .

والثانى أنك سترى هولاً لا تطيقه ودماء لم تعهدها وأحداثاً أغرب من أن تتخيلها وكل هذا حقيقي وسنده الأساسي ابن كثير والطبرى .

(هـ)

عندما أعدت قراءة كتابى هذا ، قررت أن أحذف منه كثيراً وأضيف إليه أكثر .. لكننى كلما كنت أحاول عدت فرأيت الدم المراق والأحصنة اللاهثة والسيوف اللامعة وألسنة النار وألوان الخيانة ودفقات الجثث وصراخ الثكلى وجموع الرؤوس المقصوفة والمذبوحة ..

فلم أحذف .. ولم أضف ..

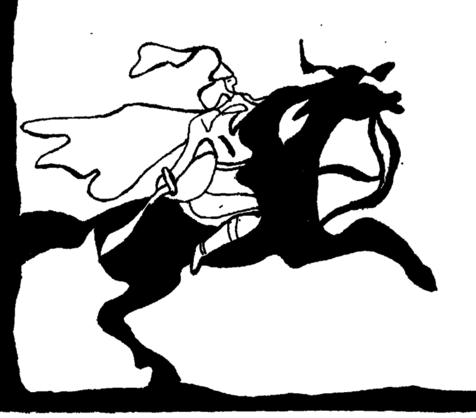
إبراهيم عيسى

فبراير ٩٥

دم الحسين

الأول

الخيل فوق صدر الحسين



-١-

أنت ياحر حر

وقف الحر بن يزيد على فرسه ، ينظر بعيون دامعة ، وقلب واجف وبدن مرتعد ، برعشة أخذت عليه جسده ، وانهكت قلبه ، يتحرك بفرسه دائرا حول نفسه ، ملقيا نظراته على الصحراء الممتدة أمامه ..وقد تحكمت فيه أفكاره ، وسيطرت عليه أحاسيسه ، بدا وكأنه ليس الحر بن يزيد أقوى فرسان قومه، وأعظم قادة الكوفة العسكريين ..

كانت حوافر الفرس ، تخبط فى الرمال ، فتثير غبارا ، وتفجر ترابا فوق تلك الربوة التي اعتلاها الحر .

بين جيشين يقف ..

وبين عمرين وحياتين وقدرين ومستقبلين .. يتردد ..

عن يمينه جيش الحسين بن على بن أبي طالب ، الحسين ابن بنت النبي صلى الله عليه وسلم يحاصره الجنود والحطب والقصب والخشب والنار والخيام التي يتخذها إبن بنت رسول الله وقاية لظهره وحماية لأهله ..

تدور الأحداث بين عام ٦٠ إلى ٦٧ هجرية

تتصلب عيونه فى هذه البقعة من كربلاء ، على إبن نبيه ، ذلك الذي يصلي عليه ويسلم ويرجو عفوه وشفاعته ، ويقاتل من أجل دينه ويعلى فى بناء رسالته ، بسيفه البتار وكلمته الحارة وقرآنه المحفوظ .

لكن الحر بطن فرسه وهو يسأل نفسه ..

ما الذي أوقعني ؟ من الذي قادني إلى تهلكة نفسي ، وبيع الدين بالدنيا

تذكر أوامر عمر بن سعد قائد جيش يزيد الزاحف بأربعة آلاف جندي وفارس يطلبون دم الحسين أو جره إلى قصر الكوفة حيث ينتظره زياد بن مرجانة، أمير يزيد بن معاوية على الكوفة ، بدمامته ووحشيته ، وسوء خلقه وسوءة خلقته ، يفترس عظم ابن النبي العظيم وينهش فى لحم رسالته وحلم إمامته ..

ما الذي أوقفني هنا يا أبناء الأفاعي ؟

حدث الحر نفسه ، وهو يلتفت لجيش عمربن سعد ، وحسم أمره وأجبر شيطانه على التراجع..

لقد سأل عمر بن سعد

- مقائل أنتهذا الرجل ؟ (يقصد الحسين)

فأجابه عمر

- أي والله قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى

ليست المسألة تهديداً لكي يتراجع الحسين عن طلب الخلافة ، وليست مجرد إرهاب ليسلم ليزيد بالبيعة ..

إن الأمر جد ..وإن الهلاك قادم والحسين مقتول لامحالة ، فهو يقف بين ثلاثين فارسا وأربعين راجلا فقط من أهله وأنصاره وعشيرته ، وحده فى هذه

الصحراء الشاسعة القاتلة خلفه النيران الناشبة فى خيامه ..وأمامه أربعة آلاف فارس يقودهم الطامح للإمارة والأفاق والمنافق ، والمريض بالسلطة ، والذي باع دينه مقابل كيس دراهم ، والذي أجبره الخوف وأضعفته النفس السيئة فاندفع لمقاتلة إبن النبي ولا كذب ، بن على بن أبي طالب ، بن فاطمة بنت محمد ..

يا الله ..

ماأضيع النفس وأضعف القلب وأخف الثقل يوم العرض على الميزان، سمع الحر حوافر فرس تقترب ، وارتجاج جسد فوق ظهر الفرس وهمهمة بعيدة تدنو ..

إنه المهاجر بن أوس صاحبه ورفيقه في رحلة الصحراء وصفوف الجيش وسكن الكوفة والخروج لقتال "الديلم" فجرا ، والصلاة في المسجد والتسبيح فى العشاء ، وجلسات الشعر أمام نيران تدفئ القلب والصدور في ليل الكوفة ..

زعق فيه المهاجر منتفضا فوق حصانه

– والله إن أمرك لمريب ، والله مارأيت منك فى موقف قط مثل شيئ أراه الآن ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلا ، مااخترت غيرك فما هذا الذي أرى منك .

التفت إليه الحر حراً – لأول مرة منذ جاء لمقابلة الحسين –

– إني والله أخير نفسى بين الجنة والنار ، ووالله لاأختار على الجنة شيئا ولو قطعت وحرقت.

دفع الحر فرسه فانطلق بالحوافر وزغرد بالصهيل ..والمهاجر يتابعه مندهشاً مذهولاً ..

دخل الحر بفرسه إلى حلقة الحسين ، الصغيرة المقاتلة الشجاعة المؤمنة .. أقترب منه لاهثا ..واثقا ..مطمئنا

- جعلنى الله فداك يا ابن رسول الله ، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك فى الطريق .. وإني جئت تائبا مما كان مني إلى ربي ومواسيا لك بنفسي ..وحتي أموت بين يديك .. أفترى ذلك لي توبة ؟!

نظر إليه الحسين بن رسول الله

وقال ..

- نعم يتوب الله عليك ويغفر لك

ما أسمك ؟

فقال أنا الحر بن يزيد

قال الحسين :

- أنت الحر كما سمتك أمك ، أنت الحر إن شاء الله فى الدنيا والآخرة



لا هذا الأمير
ولا هذه الإمارة !

-٢-

لا هذا الأمير
ولا هذه الإمارة !

خرج الحسين من المدينة إلى مكة فى ليل ألقى سدوله وستائره ومسرحه كله ، بأبنائه وأخوته وبني أخيه ومعظم أهل بيته ، مدفوعا بالحماية بالبيت الحرام ، والسكن فى أمن مكة .. بعد أن أشتدت على عنقه الضغوط وزادت فوق كواهله دعوة والى المدينة (الوليد بن عتبه) بطلب بيعته ليزيد ..

وكان معاوية ابن سفيان قد توفى فى رجب لعام ستين هجرية ، وتولى يزيد مقاليد الحكم طبقاً للبيعة السابقة كولى عهد ، فأرسل يزيد عاجلا إلى واليه فى المدينة برسائله .

"من يزيد أمير المؤمنين إلى الوليد بن عتبه أما بعد ، فإن معاوية كان عبداً من عباد الله، أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكن له ، فعاش بقدر ومات بأجل ، فرحمه الله ، فقد عاش محمودا ومات برا تقيا.. أما بعد فخذ حسين وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذ شديدا ، ليست فيه رخصة حتى يبايعوا .." ومإإن وصلت الرسالة حتى ألح الوليد ثقيلاعلى الرجال ، مسرعا فى تنفيذ الرسالة والوصية ، ومضبوطا على تلقي الأوامر .

لكن الحسين رفض اعطاء البيعة ، وما كان منه إلا انتظار يومين ثم انطلق إلى مكة..

لم يكن رفض الحسين لبيعة يزيد ، طمعا فى حكم ، أو رغبة فى إعتلاء مقعد الخلافة .. أو إرثا تاريخيا من العداء بين على ومعاوية ، ذلك الذي رفعت فيه السيوف والسهام والرماح والمصاحف وخاضوا فيه صراعا شديدا ، ومعارك شرسة ، وإنقسامات وفتن وانهزامات وفرق دينية وسياسية ... وإغتيال شائن كما لم يكن أيضا استمراراً لحلقة الحرب الباردة المريرة التي راح ضحيتها الحسن بن على (شقيقة فى الدنيا وحفادة الرسول ، وسيادة شباب الجنة) مسموما بالعسل وتحمل معاوية وزر دسه إلى فم الحسن !

لم يبايع الحسين يزيداً خليفة للمسلمين .

ولكن بداية ، هل بايعه قبلاً ولياً للعهد وخليفة لأبيه ؟

السؤال يستدعي العودة شهوراً للوراء ..

كان معاوية قد حضر على موكبة وفى حراسه وبين دعائم دولته إلى المدينة المنورة ، ومكث فيها أياماً ، يلتقي برجالات المدينة الذي يعلم - علم يقين الأذكياء وإدراك رجال السلطة والنفوذ - أنهم لن يقبلوا ببيعة يزيد ماعاشوا .. وما عاش !

وهم الحسين بن على ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .. وأخذهم بالتهديد والوعيد واللين والمهادنة،أجرى معهم مفاوضات مطولة ، كثر فيها الغمز والتنمر حتي أذعن هؤلاء إلى الأمر رضوخا مؤقتا ، وحسبة معلومة ، وتأجيلا لفتق الجرح ، وطلبا لرحمة المولى عز وجل بعباده أن يقضى أمراً ويبكر بإبراء الذمم وحقن الدماء .

...." لقد علمتم سيرتي فيكم ، وصلتي لأرحامكم ، يزيد أخوكم وابن عمكم ، وأردت أن تقدموا يزيد بإسم الخلافة ...

وأكمل معاوية خطبته فى الرجال الأربعة وسط حشد من الناس ... وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه ..."

لقد قدم معاوية عرضه على مائدة المفاوضات ، ذكياً - كعادته - مكرسا الأمر كله لصالح نفوذه ولنفوذ مصالحه .

فقد أغري كبار معارضى حكومتة وخلافة إبنه بإمتلاك الزمام الفعلي ، العزل والإمارة والجباية والقسمة ، على أن يكون يزيد صورة فى إطار فقط ! لكن الرجال الأربعة كانوا يدركون - ببصر وبصيرة أنها حيلة معاوية السياسي ، لاوعد معاوية صاحب الرحم والكرم ، فأجابه الزبير بأن يصنع ما صنعه الرسول بترك الأمر دون خليفة ، أو كما صنع أبوبكر بالعهد إلى رجل ليس من بنى أبيه ، أوكما فعل عمر فى ترك الأمر شورى ..

لكن معاوية غضب وأسفر عن نيته وطوى ستار السياسية ليظهر المسرح مكشوفا ....

"أعذر من أنذر ، إنى أخطب فيكم فيقوم القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس ، فأحمل ذلك وأصفح ، وإنى قائم بمقاله ، فأقسم بالله لئن رد عليّ أحدكم كلمة فى مقامي هذا ، لاترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقه السيف إلى رأسه فلايبقين رجل إلاعلى نفسه ....

ثم أمر صاحب حرسه أن يقيم على رأس كل منهم ، رجلين مع كل واحد منهما سيف وقال له "إن ذهب رجل منهم ، يرد على كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفهما " ثم خرج بهم إلى المسجد ورقي المنبر محمد الله وأثنى عليه وقال - هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم ، ولايبرم أمر دونهم ولايقضي إلاعلى مشورتهم وأنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد فبايعوه على أسم الله .." فبايع الناس ..! لكن التهديد بالقتل وسفك الدماء إذا رفعت المعارضة كلمة

فوق شفتيها ، لا يوحى بذكاء معاوية المعروف ، حيث كان يهدد هنا بإراقة الدماء فى المسجد ، ودماء من ؟

هؤلاء الأربعة برجالهم وأهليهم وذريتهم .

وأين ؟ فى مسجد رسول الله ومدينته

وهذا فعل - على الرغم من ترديده على بعض الألسنة ...والمراجع التاريخية - لايقدم عليه معاوية المسلم والحاكم وصاحب الرحم ، والسياسي ورجل الدولة ، حيث يعني ذلك ببساطة واذا ما أعلن واحد منهم فقط تذمره فقتل ، حرباً بدوية وصراعاً أهلياً وقضاء مقضياً وهو ما كان سيزلزل أركان عرش مازال معاوية يتحسس دعائمه ويؤسس أعمدته .

ومع ذلك .. أقبل وأقدم ... وفعلها

إن رغبة الملك وشهوة الحكم أضلت .. ودوت

الثابت هنا، أن معاوية كان يعلم عدم رضاء هؤلاء السادة عن يزيد بل وعن طريقة التوريث التي غرسها فى المجتمع الإسلامي لأول مرة ، الثابت أيضاً ، أن السادة قد صمتوا واكتفى معاوية بصمتهم ، وترك وصيته لتعالج - مع سلطة يزيد القادمة - أمورا ظلت معلقة .

ليلة خروج الحسين من المدينة إلى مكة ، كان يدرك تبعة ذلك ومشقة الأمر كله .ولكن كان يدرك أيضاً أنه يقف بدينه ودنياه وأهله ومستقبله أمام هذا النهج الوراثي الملكي الجائر فى الحكم وإغتصاب السلطة وظلم الناس وقهر العباد وجبر الجمهور على منح بيعته بالدم (. . .)

وكان أيضا يدرك سوء يزيد وضعفه وهزال خلقه وإنحلال سياسته .. لا قياساً إلى الحسين - كمنافس - فلا مكان للمقارنة بين إبن بنت رسول الله، الحسين الزاهد ، المقاتل ، السيد ، الحليم ، المؤمن ، الحكيم ، سيد شباب أهل

الجنة ، ذلك الذي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم مع أخيه الحسن .
" اللهم إني أحبهما فأحببهما وأحبب من يحبهما " [1] .
يزيد لايصلح لا قياساً للحسين ، لكن قياساً إلى الشخص الذي يمكن أ
يكون حاكما لأمة المسلمين ..
يزيد لايصلح ..
ولايمكن أن يصلح من كان مثله غارفاً فى الخمر شغوفاً بالملذات بإنصرافه عن المهام القتالية والاستشهاد وولعه باللهو والصيد وقلة عقله الديني ، وهوان الفقه والإسلام عليه وعدم درايته وفهمه لشئون السياسية والحكم .

يزيد - بإختصار - لم يكن الحاكم الذي يؤتمن على أمه ، فضلاً عن صعوده لسرير العرش محفوفاً بالسيوف ومرفوعاً بالرماح ومدفوعاً بنفوذ أبيه وجلادي قصره ..وخبث أمرائه وطمع أوليائه ..رفض الحسين أن يكون هذا الأمير ملكا على هذه الإمارة ..

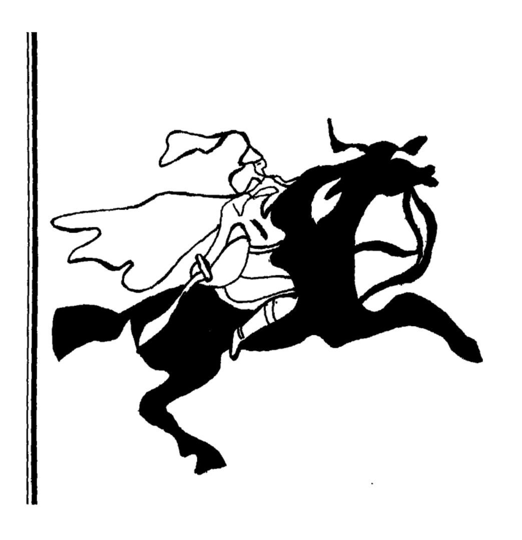
أن يكون هذا الرجل قواما على رجولة مسلمة ورجال أشداء ، وصحابة مازالت تعيش ..

أبداً

ثم كان لابد من موقف ..

---

١. الترمذى من حديث البراء رضى الله عنه



أقبل

-٣-

أقبل

بسم الله الرحمن الرحيم .. لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبه ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة ..

سلام عليك .. فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلاهو أما بعد ..

فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فإبتزها أمرها وغصبها فيئها وتأمرعليها بغير رضا منها ، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها .. فبعدا له كما بعدت ثمود !..إنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة ، لسنا نجتمع معه فى جمعة...، ولانخرج معه إلى عيد .. ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتي نلحقه بالشام إن شاء الله والسلام ورحمة الله عليك ..."

ثلاثة وخمسين صحيفة وخطابا ورسالة موقعة بإسم رجل أو إثنين أو ثلاثة ، أرسلتها جموع الجماهير المنتظرة فى الكوفة إلى الحسين فى مكة ، تشرح له حالها وتطالبه بالقدوم لتولي الإمامة وصعود العرش والسير فى الأمة

بسيرة جده وقوة أبيه وإخلاص لاينتهى .

وكما وصفت له رسالة أخرى الحال ..

" أما بعد ..فقد أخضر الجناب[١] وأينعت الثمار وطمت الحجام [٢] ، فإذا شئت فأقدم ، على جند لك مجند ..... والسلام عليكم ".

كانت الإرادة الشعبية تطالب بالحسين وتؤكد ثورتها - أو هكذا تدعى- على الحكومة القائمة والظلم المقيم ...

وتحققت أول شروط الخلافة كما يراها الحسين فى رسالة تحدد نظرته للحكم ورؤيته للسلطة ومفهومه لإرادة الناس وبيعة الجمهور ..

".....وقد فهمت كل الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلكم[٣] أنه ليس علينا إمام ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق .. وقد بعثت إليكم أخي وإبن عمي وثقتى من أهل بيتي وأمرته أن يكتب إلى بحالكم وأمركم ورأيكم ، فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملئكم وذوي الفضل والحجي منكم على مثل ماقدم على به رسلكم وقرأت فى كتبكم .. أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله ، فلعمرى ما الإمام الا العامل بالكتاب والأخذ بالقسط والدائن بالحق والحابس نفسه على ذات الله .....والسلام ".

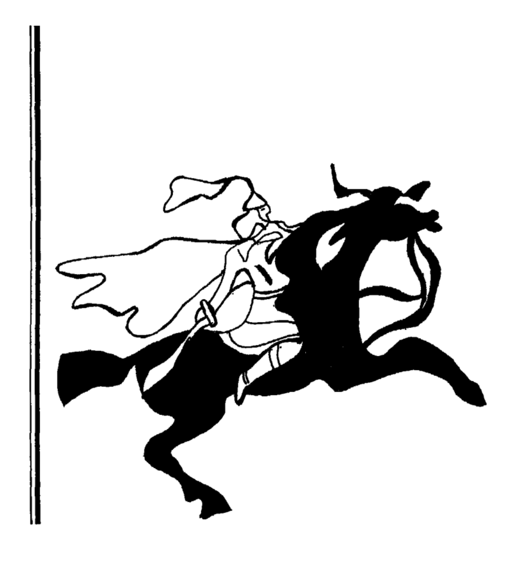
الحسين يرى أن وصوله للحكم لايتم الا بشروط واضحة ومحددة ، الإجماع الجماهيرى من الناس والعامة وذوى الحجة والعقل معا ، ثم إن شروط الحاكم واضحة أيضا ..

---

١. أجناب الأرض ٢. ارتفع الكيل وفاض
٣. معظمكم

العامل بالكتاب والآخذ بالقسط (العادل) والدائن بالحق ....وهذا ما لايتوفر بالمرة فى يزيد الذي صعد بالرمح وتربع بالظلم وإستعد الحسين بإرسال مسلم بن عقيل (ابن عمه) إلى الكوفة لكي يستطلع الموقف ويجمع الرأي والمشورة ويعد العدة ويمهد الطريق لحضوره ورغم كل ما واجهه الحسين من تحذيرات وانذارات متكررة لاتنقطع ولا يشك هو فى صدقها وحرارتها وطهرها وحرصها عليه وعلى حياته حيث أكدت له أن الواقع ليس ممهدا ، وأن التربة ليست خصبة ، وأن الكوفة ليست صادقة، والإمارة ليست صامتة إلاأنه أصر على الخروج وآمن بالذهاب

لماذا ؟!



القلوب والسيوف !

-٤-

القلوب والسيوف!

لماذا ؟

كان هذا السؤال يواجه الحسين كلما مر علي متر مربع فى الصحراء العربية الواسعة متجها للعراق ..

لماذا ؟

دخل عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي والحسين مازال بعد فى مكة ..وقال له..

" إنه قد بلغني أنك تريد المسير إلى العراق وإني مشفق عليك من مشقة أنك تأتي بلدا فيه عماله وامراؤه .ومعهم بيوت الأموال وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار (. .) ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب إليه ممن يقاتلك معه .."

استمع الحسين لنصيحة بن عبد الرحمن وشكر عقله وبيانه لكنه خرج من مكة !

ومضى إليه عبد الله بن عباس وسأله

" أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم ؛ فإن كانوا قد فعلوا ذلك فسر إليه وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليه قاهر

لهم وعماله يغروك ويكذبوك ويخذلوك وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك .."

فقال له الحسين .. فإني أستخير الله وأنظر مايكون ..

ولكنه خرج (. .) .

وعلى مبعدة أميال من مكة لقيه رجل عراقي قادم للحج ، فسأله الحسين عما وراءه .. فأخبره الرجل ملتاعا ..

" القلوب والسيوف مع بني أميه .. والقضاء بيد الله .." فأجابه الحسين .. صدقت

ولكنه مضي !!

وبينما هو فى طريقه التقي بالفرزدق بن غالب الشاعر العربي الشهير ، توقف الفرزدق وسلم على الحسين وقال له ..

أعطاك الله سؤالك وأمّلك فيما تحب ..

فأجاب الحسين وسأله

- بين لنا نبأ الناس خلفك

قال الفرزدق والألم ينهشه

- قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أميه والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء ..

فرد عليه الحسين

- صدقت ، لله الأمر والله يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا فى شأن ، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته..

ثم حرك الحسين راحلته وقال السلام عليكم

ثم افترقا

ورغم إجابة الفرزدق الشافية التي تشبه سيف الكي فوق الجرح ليشفى أو يلتئم ..ورغم نبرة الرجاء والدعاء فى لغة الحسين إلاأنه أستمر ماضياً نحو العراق ..

حتي لما بلغه النبأ ..لم يرجع .

ولكن أي نبأ ؟!



كذبونا وغدرونا

وخذلونا وقتلونا !

-٥-

كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا!

فى خيمته محاصرا بالأنباء القادمة ، والريح المشتعلة فى سعف النخيل المترامي ، العشب المحفور فى التراب الأصفر ، السراب المعلن عن وجوده الأسطورى وارتواء العطشان المستحيل ، استقبل الحسين بعض الوافدين من الكوفة .. ومرة أخرى يسألهم .

- أخبرونى خبر الناس وراءكم ..

قال أحدهم

- أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم ، ومُلئت غرائرهم[١] يستمال ودهم ، ويستخلص به نصيحتهم ، فهم ألب[٢] واحد عليك وأما سائر الناس بعد ، فإن افئدتهم تهوى إليك وسيوفهم غدا مشهورة عليك .

كان هذا نص الحوار فى مشهد السيناريو الأسود الذي بدآت مشاهده عندما دخل مسلم بن عقيل رسول الحسين الكوفة قادما بالأمل فى إستنقاذ الناس

١ . غرائر جمع غرارة ومعناها الجوال

٢ . ألب واحد معناه مجتمعون عليه بالظلم والعداوة

من ضعفهم ، واستخلاص العدل من أنياب طغاتهم .وفرح الناس به وهرعوا إليه، يلمسون أطراف ثوبه يعانقون بأناملهم كفا لمست الحسين ، وأخذ مسلم يتلقى البيعة تلو البيعة ، من وجوه أبشرت وقلوب أقبلت وعقول تأهلت وأجساد تأهبت، وسيوف أشرعت ، وصفوف تماسكت . وأحصاهم مسلم فوجد بيعة القوم، أثنا عشر ألفا من أهل الكوفة.

أثنا عشر ألفا من أنصار الحسين ...

بينما تسلل فى الوقت نفسه عبيد الله بن زياد والى البصرة الذي أولاه يزيد ولاية الكوفة ، بعد أن كاد يعزله عن الأولي لولا مشورة دست فى أذنيه نصيحة أكدت له أن الذي يمكنه تصفية الكوفة دمويا وسياسيا هو عبيد الله بن زياد فقط ..

هو .. لها ..

وهي له ..

طاغية لمدينة متمردة .

ومدينة متمردة القشرة لصاحب مدية تغوص تحت السطح وتفتك بغشاء الغرائز الهش !

دخل عبيد الله إلى الكوفة ، ملثماً يسير بجوار الحائط، بينما يلقى عليه الناس تحيتهم حارة

- أهلا بإبن رسول الله

ويهلل الصبية فى أحضان أمهاتهم بعد أن قفزوا وصيد الباب وألقوا بحجارة اللعب واللهو.

- لقد جاء الحسين ياأمي ..

ومالبثوا أن أدركوا أنما هو عبيد الله بن زياد وليس الحسين فانتبهوا وتفرغت عقولهم للتخمين فيما سيحدث

كانت الكوفة ملتهبة تماماً ، ومستعدة لإشعال فتيل الثورة حين دخل رجل من أهل حمص إلى المسجد ، وطلب من أحد الشيوخ أن يأخذ بيده إلى رسول الحسين ، ليعطي له البيعة وثلاثة آلاف درهم ليتقوى بها فى معركته القادمة .

وفرح الشيخ وأخذه إلى مسلم بن عقيل ، فأعطى البيعة والمال وإنصرف مودعاً ..

ولكن لما ابتعد عن الدار التي كان بها مسلم ، توجه رأسا إلى قصر الإمارة ، وفى دقائق كان بين يدي عبيد الله بن زياد الوصف التفصيلي لمكان إقامة مسلم وأنصاره .

وعلم مسلم بالخبر ، فخرج مسرعا من دار هانئ بن عروة مقر الحصول على البيعة وانتقل إلى دار أخرى ، ومالبث شخص يدعى محمد بن الأشعث (كُتب علينا أن نلقى مثله بين قدمي ويدي كل سلطان)

قاد هذا الأشعث – تأمل وتتبع – عدداً من أنفار وحراس عبد الله وقدم إلى دار هانئ..واستدعاه للأمير .

وهناك كشف عبيد الله الحيلة ..

وأخرج عميله الذي بايع منذ قليل مسلما وأعطاه المال (الذي لانستبعد أن يكون مميزا بعلاقة ما كعهد شرطة وقتنا الحالى) فهتف هانئ بمجرد رؤيته للعميل.

– أصلح الله الأمير والله مادعوته إلى منزلى ولكنه جاء فطرح نفسه على .

صرخ فيه عبيد الله بن زياد وهو يعصف بالغضب ويدك الأرض بقدميه

– أئتنى به

فأستعاد هانئ قوته وأدرك موقفه وثبت على رايته

- والله لوكان تحت قدمى مارفعتهما عنه .

وإذا كان لأحد أن ينشر صورة هانئ بعد هذه المواجهة ، فلن يكون أبعد من صور الصفحات الأولي للصحف اليومية ، وجه مهشم ودماء فوق اللحية ، بشرة انتزعت ، وعلامات واضحة لسياط الجلاد ، فقد مارس عبيد الله مع هانئ صفوف العذاب التقليدية من التنكيل والتحريق والضرب ، ثم أمر بسجنه . وتسرب الخبر - كعادة كل الأخبار فى قصور الإمارة الظالمة - إلى عشيرة هانئ بن عروة (بني مذحج) على أنه قتل ، فقدموا فى جمع عظيم واحتشدوا فى مظاهرة واضحة حول القصر ، فخرج عليهم محمد بن الأشعث - مرة أخرى - يخبرهم أن الرجل سليم معافى وأن أحدا لم يلمسه وهو حى يتفاوض مع الأمير، ويطلب منهم الرحيل ..

فرحلوا .. ونزل عبيد الله إلى المسجد فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطته وحشمه ، فحمد الله وأثني عليه (آه من مقدمات خطب الطغاة)

- أما بعد .. أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم ولاتختلفوا ولاتفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجنوا و تحرموا ، إن أخاك من صدقك وقد أعذر من أنذر ..

وما كاد يهبط من المنبر .. حتي كانت الصيحات قد ملأت المسجد فارتجت له فرائص الأمير ، فقد كان الهتاف عاليا مدويا ..

- جاء ابن عقيل .. جاء إبن عقيل ..

فأسرع عبيد الله هارباً إلى قصره .. وخلفة شرطته (. .)

وكان مسلم بن عقيل قد نادى فى أصحابه ، أن يخرجوا للناس وقد

امتلأت بهم الدور واحتشدت جموعهم بالأسطح وإزدحمت صفوفهم فى الشوارع ومن بين ثمانية عشر ألفا من مبايعته .خرج مسلم بصيحته ..

- يامنصور أمت

وهتف بالنداء الآلاف

- يامنصور أمت

وسار أربعة آلاف جندى ليقودهم مسلم إلى مقعد الإمارة فغلّق عبيد الله الأبواب واجتمع القادة (ثلاثون شرطياً وعشرون رجلاً من أغنياء ومليونيرات الناس !!) فى الغرفة الواسعة المطلة على ساحة القصر وهدير الغضب يسطع فى سماء الكوفة المظلمة (. .)

أربعة آلاف خرجوا مع مسلم إلى القصر ..

الطريق فى سرعتهم واحتشادهم لايستأهل أكثر من دقائق ، وفى إنتظامهم لايستدعى أكثر من سويعات قليلة .

هذا الوقت كان كافياً أن يبقى فقط مع مسلم ثلاثون جنديا ...

ثلاثون جندياً ..

.٣٩٧ جندياً انصرفوا فى ساعات عن نصرة مسلم وباعوا بخوفهم وجزعهم وضعفهم الحسين إلى زياد بن مرجانه (. .)

فقد لعبها بن زياد لعبة كاملة الصحة والدهاء وهو فى لحظة قاتلة كادت فيها رأسه أن تعلق على أعلى خشبة فى الكوفة .

وأعتمد فى هذا على أضلع الخيانة الأساسية (التي ما كان أي زعيم سياسي فى القرن الخامس عشر الهجرى يفعل غيرها مع الإحتفاظ بمقام التطور العلمي فوق الرؤوس) .

ماذا فعل بن مرجانة ؟

لم يكن معه الا ثلاثون جندياً أشبه بالحرس الجمهوري ، ولكنه أرسلهم إلى بوابات المدينه ومداخلها يلتقون بالآلاف الوافدة للقتال مع مسلم ، يدخلون إلى قائد كل فريق ، ويصافحونه ويحيونه ويرد بأحسن منها ويطلبون منه أن يحفظ الدم ويتقى الله فى أهله وعشيرته ، ويأتي إلى بن زياد فيفاوضه ويسمع منه وله ، ولما يدخل القصر ويسقط فى الشرك ، يسجن فوراً ، حدث هذا مع الأعلى بن يزيد ، وعمارة بن صحلب وغيرهم فجلس القادة وانصرف العسكر وتردد الجمهور اثم ما كان منه إلا أن يخطو الخطوة الثانية .. فأرسل أشراف القوم.

أصحاب المصلحة الحقيقية فى بقاء يزيد بن معاوية خليفة وبن زياد وليا حيث الثراء للأثرياء والسلطان للأشراف والعدل لهم وحدهم .. وليبقى الفقراء لبكاء الليل وصدقات الأعياد وموائد الرحمن فى رمضان؛ إنهم الأشراف الأثرياء أصحاب المصلحة الحقيقية فى غياب العدل ورمزه.

قامهؤلاء الأشراف وعلى رأسهم محمد بن الأشعت - بالطبع - بأكمل ما يمكن أن تقوم به إذاعات العدو الموجهه وصحفه المشتراه ..

وبثت دعاياتهم فى الآلآف ..

- أيها الناس الحقوا بأهاليكم ولاتعجلوا الشر ولاتعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت وقد أعطى الله الأمير عهداً لئن اتممتم على حربه ولم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء ويفرق مقاتليكم فى مغازي أهل الشام على غير طمع وأن يأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب حتى لايبقى له فيكم بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جرت أيديها ..

هذا البيان - بحذافيره - تم صكه على مدى عشرات القرون الماضية لتثبيط الهمم وشراء الذمم والضغط فوق الضعف واللعب فى أعماق الجرح ومغازلة ثم مضاجعة الغرائز.

- الوعيد بالجيوش الخارجية القادمة تعصف وتقتل وتنتصر
- التهديد بالحرمان من العطايا (...) وتشريد الأبناء فى الجندية والمغازي
- الإنذار بأخذ البرئ بالسقيم والشاهد بالغائب دون تفرقة وبعقاب جماعي شامل.
- انتظار الوبال القادم والمنتقم .

الخطة الإعلامية محكمة ، والدعاية السوداء بلغت مداها إلى الحد المفجع الذي كانت فيه المرأة تأتي إلى إبنها أو أخيها فتقول انصرف الناس يكفونك[1] ، ويجئ الرجل إلى ابنه وأخيه فيقول غداً يأتيك أهل الشام فما تصنع بالحرب والشر[2] انصرف فيذهب معه ..

فمازالوا يتفرقون ويتصدعون ويرحلون ، حتي نظر مسلم حوله بعد صلاة المغرب فلم يجد إلاثلاثين نفسا !

من يضبط مشاعر هذا الرجل فى هذا الوقت العصيب واللحظة المميته ٣٩٧ جنديا يرحلون عن قائدهم فيظل وحيداً فى المسجد بلا سند وبلا درع .

لم يكن مسلم بن عقيل ساعتها يشعر بشيئ لنفسه ، لكن كان همه الأول الأوحد على الحسين، القادم من جنة الحلم بالعدل إلى صحراء الواقع المظلم !

---

١ . احنا مالنا - المرادف من العامية المصرية

٢ . هوه إحنا قدهم ياعم .. مرادف آخر .. وقارن

وخاصة أن مسلم خرج من باب المسجد في عشرة فقط من جنوده ثم صار وحيداً في ظلام الكوفة..

وحيدا (..)

وكأن الحسين على وعد بالخيانة دائماً تحول بينه -أشرف ما فى عصره وعصرنا وجودا ورمزا - وبين تحقق الهدف وبلوغ المرام ..وكأن القدر يؤكد له -ولنا- أن أوضع ما فى الانسان يبرز يوم يكون أشرف مافيه قد أسر داخل المال وسجن فى قلب الخوف واعتقل فى جب المطامع (..)

فقد خرج مسلم من المسجد وحيدا ، واستند بعد تعب ومشقة وعطش وجوع على سور قديم لمنزل أكثر قدما ، فخرجت سيدة من الدار سألته فسألها الماء ..فأسقته وأغلقت بابها دونه ، ولكنها لما عادت وفتحت بابها مرة أخرى وجدته ، فنهرته ، فعاتبها وأخبرها أنه مسلم بن عقيل رسول الحسين وصاحب بيعته والمخدوع بجموع الآلآف والمظلوم بالثقة فى الناس .

- كذبني هؤلاء القوم وأغروني

فأدخلته بيتاً تملكه إلى جانب دارها ، ولكن ابنها حضر بعد لحظات فرآها تكثر الدخول والخروج من الدار للبيت المجاور ، فاستجوبها وألح عليها ، فأخبرته طالبة منه حفظ السر وصون الإيمان (..) وبينما عبيد الله بن زياد يستوثق من إنصراف الآلآف وعتق رأسه من موت محقق وماله من مصادرة أكيدة وسلطانه من إزاحة مؤكدة جاء محمد بن الأشعث يخبره أن ابن السيدة تلك أفشى لإبنه السر لعله يذكره عند السلطان وأخبره بوجود مسلم فى الدار ..

فأرسل عبيد الله بسبعين رجلاً حتي أتوا الدار ، فلما سمع عقيل حوافر الخيل وأصوات الرجال، عرف أن غدراً - مجدداً - قد أحيق به وأن حصاراً مضروباً حول داره ، فخرج إليه مستشهداً بسيفه وشد عليهم ضربهم حتي

أخرجهم منها مرتين بينما سالت الدماء على شفتيه وغطت لحيته .

فلما رأوا قوته وبسالته ، ألقوا عليه الحجارة وأشعلوا النار فى القصب ورموه به ..فخرج عليهم الرجل بسيفه يقاتلهم فى السكك والحوارى حتى أقبل عليه محمد بن الأشعث (. .) صارخاً ..

- يافتى لك الأمان لاتقتل نفسك . .إنك لاتكذب ولاتخدع ولاتفر إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولاضاربيك ...

وكان مسلم قد بلغ من الخروج بالسيوف والرماح والاجهاد من العصف بالحجارة والنيران والعتمة من الدماء التي كست وجهه ، مادفعه إلى الارتكان لحائط والهمس للأشعث .

- آمن أنا

قال الاشعث

نعم

وأكد القوم - نعم

فصدقهم بحسنة نية المثاليين ونقاء الاتقياء ..

فاقتربوا منه واجتمعوا حوله ، انتز عوا سيفه من يده ..

فدمعت عيناه وهمس

- هذا أول الغدر

وبكي حراً وحاراً ..

فقال له أحدهم

- إن من يطلب مثل الذي تطلب ، اذا نزل به مثل الذي نزل بك ..لم يبك

فأجابه عقيل

- إني والله مالنفسي أبكي ولا لها من القتل أرثي ولكن أبكي الحسين وآل الحسين (..)

ومن أول الغدر إلى آخره ..

تسير الحوادث وتمر الأحداث ..

فيدخل مسلم بن عقيل مكبلاً بأغلاله إلى قصر بن زياد ويجد عنده عمر بن سعد بن أبي وقاص (قائد جيش زياد وقاتل الحسين) فيطلب منه أن يأتمنه الوصية الأخيرة ..فيرفض عمر فى نذالة غريبة الاستجابة حتي يأذن له الأمير

- لاتمتنع أن تنظر فى حاجة بن عمك (..)

ويستجيب عمر

فيطلب منه مسلم أن يسدد دينا عليه فى الكوفه (سبعمائة درهم) وأن يوارى جثته بعد الممات وأن يبعث للحسين أن يرجع (..)

فيخون عمر بن سعد ويذيع وصيته كاملة على زياد ..ولاينفذ منها شيئاً ويثور زياد على مسلم

- يابن عقيل أتيت الناس وأمرهم جميع وكلمتهم واحدة لتشتتهم وتفرق كلمتهم وتحمل بعضهم على بعض

- والله إن الله ليعلم أنك غير صادق وأنك قلت بغير علم وأني لست كما ذكرت

واتهمه مسلم بوضوح كامل .أنه يلغ فى دماء المسلمين ولغًا فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويقتل النفس بغير النفس ويسفك الدم الحرام ويقتل على الغضب والعداوة وعلى سوء الظن وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئا (...)

فانتصب زياد حاكما ظالما وواليا جائرا وديكتاتورا بشعا متكررا

- اصعدوا به فوق القصر فأضربوا عنقه ثم اتبعوا جسده برأسه

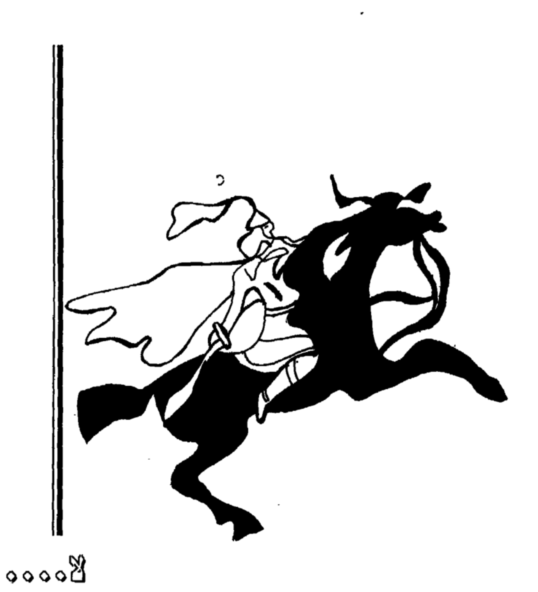
وجروا مسلم إلى السطح وهو يُكبر ويستغفر ويسبح ويصلي على ملائكة الله ورسوله ، وقد أذاع قاتله أن آخر كلمات قالها مسلم بن عقيل قبل موته ..

- اللهم احكم بيننا وبين قوم كذبونا وغرونا وخذلونا وقتلونا

ثم ضربت عنقه ..

وألقي بجسده من فوق القصر ..

وبعد لحظات من الصمت المفزع .. ألقوا برأسه فوق بلاط القصر !!



-٦-

لا ....

- ياأبتي ..لا أرك الله سوءا ..ألسنا على حق ؟

قالها على بن الحسين بن على بن أبي طالب ، إسماً طويلاً متصلاً بجدود عظماء وآباء رجال ، معطرا ببيت النبوة ، فواحا بنضرة الشباب ووضوء التقوى وصلاة المناضلين ..

قالها على بن الحسين ، على رمال ساخنة وبين أحصنة أعياها السفر وخيام أضناها طول الامتداد والطى (..)

قالها أمام والده رضى الله عنه ، متشرباً نور وجهه ، متعطشاً لسناء حديثه ، مؤمنا بصدقه ، مكافحا لهدفه ، مناضلا لربه ، أشرق وجه الحسين وهو يحيط إبنه بنظرات الإكبار والحب ، واثقا من نبله وعظمة سلالته .

- بلى والذي إليه مرجع العباد

فأجاب على متدفقا

- إذا لانبالى ، ونموت محقين .

ربت الحسين على كتفه ولمس شعر رأسه وضمه إلى صدره

- جزاك الله من ولد خير ما جزى عن والده .

سؤال لايبحث عن إجابة ..

- ألسنا على حق

إجابة لاتنتظر سؤالا

- والذى إليه مرجع العباد ..

رغم كل التحذيرات فإن الحسين أصر على المضى قدما فى إتجاه الكوفة، إتجاه قدري حتمى وكأنه يصير -ويسير- إلى ما لابد عنه ولامفرمنه.

رغم وصول النبأ المروع بقتل مسلم بن عقيل ، ابن عمه ورسوله ورافع رايته ، وشعاره وممثله السياسى والشخصى وسفيره ووزيره . إلاأنه لم يعدل عن قراره ولم ينثن له عزم أو يتراجع له رأي .

هنا يسطع دور الشهداء والعظماء لتحويل مقبض باب التاريخ فى اتجاه الخروج او الدخول .. وكما وقف نبينا العظيم مهاجراً من مكة ، واقفاً على حدودها - التي باتت غير آمنة - دامعاً بدموع شريفة عظيمة

- والله إنك لأحب بلاد الله إلىّ ولولا أن قومي أخرجوني منك ماخرجت

وقف أيضا الحسين بن على فى راحلته وبين أهله وفى خفاء الهجرة الأولى أيضا، مخاطبا هذه البيوت وتلك الشخوص وهذا الفضاء وهاتيك الحدود والجبال وذكريات الأمس .

- والله لأن أُقتل خارجا منها بشبر أحب إلى من أن أُقتل داخلاً منها بشبر ..وايم الله لو كنت فى حجر هامة من الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا فىّ حاجتهم .

كان يعلم سلفا أنه حتما مقتول

وأن سياف الظلم والجور والخلافة المغتصبة - لا منه ، ولكن من الناس والمسلمين - لن تتركه لحاله .

كان يدرك ببصيرة - نراها الآن نحن بقدراتنا المحدودة بعد مئات من السنين بينما كانت جد شاقة وصعبة ومذ هلة لمعاصريه - أن يزيد لن يرضى منه بغير البيعة.

وأن أمير المدينة لن يدعه يفلت دون قولها .

وأن أمير مكة لن يحفظ للإسلام دينا ولا للنبي كرامة دون أن يتمكن من الحسين فيستنطقه بالبيعة.

وكان من الممكن أن يتركوا الرجل وشأنه ، حتى وإن لم يبايع ..ويكفى يزيد الملايين ٩، ٩٩٪ من أصوات أمته - من أقصاها إلى أدناها ، أن ترفع رأسها بالبيعة - خوفا أوطمعا لايهم يزيد ولازبانيته -لكنهم أصروا أن ينتزعوا من الحسين آخر قطرة فى عرق الأمة الإسلامية .

لابد أن يبايع ..

فبيعته تعني منح يزيد شرعية البقاء وتعني حصول سرير العرش على صك الشرعية ، تعني بالضبط أن يصافح القاضي يد القاتل فى قفص الاتهام -ولامانع من أن يحتضنه ويقبله - ويقول له بصوت جهورى مطمئن كعهد القضاة

- أنت عظيم أيها القاتل وأنا معك بكل قلبي .

كان لص العرش لايريد سوى هذه ، كلمة تمضي من شفتى الحسين - التى قبلهما النبي العظيم صلي الله عليه وسلم - ثم يمضي ..

ليس فقط آمناً مطمئناً ولكن غارقاً أيضاً فى العطايا والأموال والهدايا والرواتب .

فقط قلها ياحسين بن على .

وفقط لم يكن الحسين ليسمح لنفسه الثائرة التقية الورعة المؤمنة أن تقولها ..لايمكن له أن يمنح يزيد - وما به من نقص وعله وما بعرشه من اغتصاب الحقوق وانتزاع الولاء وشراء الذمم والضمائر وظلم العباد والجور على الدنيا والدين معا - لايمكن أن يمنحه شرف الموافقة ..

لأن الحسين هنا ، ليس الحسين فقط ، بل هو رمز العدل وبقية النبوة وطليعة الآخرة وحكمة الجنة ..فالأمر إذن ليزداد صعوبة علي يزيد والحسين .

كلاهما لايستطيعان الوقوف أمام التاريخ والطبيعة الانسانية ..

يزيد سلطان جائر يبحث عن شرعية البقاء وصك الاستمرار والحسين إمام عادل وفقيه مسلم وفرع نبوى ورمز آخروى يبحث عن العدل لا شيئ سواه .. ولا سواء معه (..)

الحسين قبة الميزان التي أراد لها يزيد أن تسقط ، فأبت ..فانتهي الامر على المحطة الأخيرة اذن ياحسين !

القتل .

الخلاص منه شخصا وعدلا ورمزا وجماهيريا .

لذا قالها الحسين عالماً عادلاً لمن سأله لما خرج من مكة قبل الحج بيومين ..لماذا العجلة ؟

أجابه (تأمل)

- لو لم أعجل لأُخذت !

فى هذا السياق يمكن أن نفهم مقولة الحسين

- أني رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرت فيها بأمر، أنا ماض له، عليّ كان...أو...لي، ماحدثت أحدا بها وما أنا محدث حتى ألقى ربي .

من يرفضون الحلول الغيبية هنا ...والارتكاز على لامرئيات تدفع لتحركات على سطح الواقع... عليهم أن يعوا - مع تقديرنا - أن هذا الرجل هو حفيد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه سيد شباب الجنة .. من هنا يلغى التحفظ تماماً وتبقى للرؤيا دلالتها العظمى الروحانية والصوفية التي تضيف للواقع بعداً هاماً وهماً مؤكداً .

لم يكن الحسين يبحث عن نصر عسكرى لكى يخاف قلة عدد وعدة جيش وضعف حجمه وقلة ذخيرته أمام جيوش جرارة وفرسان وسيوف ورماح...وحجارة ولم يكن الحسين يبحث عن خلافة تملأ الأرض والسماء وتهز عروشاً وتفتح أمماً وبلداناً ..لكي يرجع إلى حيث كان ، عندما وصلته أبناء انفضاض الجموع وتخاذل المبايعين وتراجع المؤيدين ..فيأخذها من "أقصرها " ويرجع !

ولم يكن الحسين يبحث عن حل سياسي توفيقي تنتهي به المفاوضات إلى أقصى المكاسب النابعة من أقل الخسائر ..وإلا كان رضى بأن يدخل الكوفة ويجلس أمام عبيد الله بن زياد، ويصافحه ويمنحه شرف المكوث أياما فى قصره ثم يرحل إلى العاصمة فيمابعد يحتضنه يزيد ويزيد من كرمه وسخائه (..)

لم يكن الحسين يبحث عن هذا كله وإلا فعل مايقتضيه ذلك لكنه كان يبحث عن شيئ واحد الشهادة ..

لماذا ؟

لم يبحث الحسين عن شهادة دخول للجنة أو لتأكيد دخولها ..

لقد كانت شهادة علينا ..

شهادة للأمة كلها .. وللتاريخ .. وللمقاومين بعد مئات السنين لمواجهة أي يزيد يجيئ ، بمقاومة الحسين الوحيدة (..)

حجة علينا ..

ألايقف أي واحدمنا فى أي مقام كنا ..ويسأل ، ماذا أفعل ؟

والقوم كلهم ظلم والعصر كله ظلام والرفاق انفضوا والأنصار رحلوا !

السؤال لا محل له من الإعراب ، لأن الحسين أعطى المثل التاريخى والقدوة الخالدة والشهادة العالية ..

المقاومة حتى آخر قطرة دم .

الوقوف أمام الجور والظلم حتى النفس الأخير (..)

وهى شهادة على وضد الزمن !

شهادة يوصم بها يزيد وبنى أميه ، وزمن عبيدالله بن زياد وشمر بن الجوشن وعمر بن أبى وقاص ، أنهم قتلوا الحسين ..

وتخلصوا من العدل والعدالة ..

شهادة تقوض أركان عرشهم وتدمر قواعد ملكهم وتزلزل بنيان مستقبلهم.

إن دماءه المراقة ستتحول إلى فيروس النهاية فى جسد هذه الدولة ، وإن مقتله سيمثل طعنه فى الغلاف الجوى الذي يحيط برئة الظالمين ، ونظريات السلطة التي يقفون عندها وعليها !

شهادة الحسين بن على ..

ورقة اثبات مختومة بالدم على تلوث العصر وعظمة المقاومة والارتكاز على الضمير الحي ضد الضمير المشترى ، والاعتماد على قوة القلب ضد رخاوة العقل المحكوم بالواقع والضغوط والاقتصاد والمال والسيف والسلطان .

أخشى أن نسقط فى شرك البلاغة والتي كان يمكن أن يسقط فيها

كثيرون ويكتفون بها درعاً لمقاومة يزيد وزمنه وزياد ودولته لولا أن خرج الحسين عن كل حدود البلاغة والانشاء ومقالات صحائف معارضة نارية ، وليصفعن بالناصية .

ويعطى شهادة للجميع وعلى الجميع (..)

" ولم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته " !

لذا عندما خفق الحسين على فرسه خفقة برأسه ثم انتبه وهو يقول

"إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين "

وأخذ يكررها ثلاثاً حتى أقبل عليه إبنه على قائلاً

- يا أبت جُعلت فداك ..مم حمدت الله واسترجعت !

أجابه العزيز الغالى

- يابنى إني خفقت برأسي خفقة فعن لى فارس على فرس ..فقال القوم يسيرون والمنايا تسرى إليهم..

فعلمت أنها انفسنا نعيت إلينا ..

فهمس على بسؤاله غير المستفهم

- ياأبت لاأراك الله سوءا ..ألسنا على حق ، أجابه الحسين جواباً معلوماً للسائل

- بلى والذي إليه مرجع العباد

فأضاف على بن الحسين

- اذاً لا نبالى ، ونموت محقين

....

اذاً لا نبالى

....



أقتــــــــــلوه !

-٧-

اقتلوه

"أما بعد ..

فإني لم أبعثك إلى حسين لتكف عنه أو لتطاوله ولا لتمنيه السلامة والبقاء .. ولا لتقعد له عندي شافعا ..

انظر ..

فإن نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فأبعث بهم إلى سُلما ، وإن أبوا فأزحف إليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ، فإنهم لذلك مستحقون ، فإن قتل الحسين فاوطئ الخيل صدره وظهره ، فإنه عاق شاق ، قاطع ظلوم ..وليس "دهرى" فى هذا أن يضر بعد الموت شيئا ولكن على قول لو قد قتلته فعلت هذا به (..) وإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فأعتزل عملنا وجندنا .. وخل بين شمر بن الجوشن وبين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا (..)

والسلام ..."

هذا هو نص الخطاب الرسمي الذى أرسله عبيد الله بن زياد والى الكوفة يحمل قراراته الحربية والعسكرية إلى قائد جيشه فى كربلاء عمر بن سعد بن أبى وقاص.

واضحة إذن الأوامر ..

وتعنى يساطة - كل هذه الرسالة البشعة -

أن أقتلوا الحسين !

إما أن يستسلم أو أن يقتل ويُمثل بأصحابه ويطأ الخيل صدره وظهره لا شيئ يضره لاسمح الله بعد الموت ، ولكن لأن صاحبهم عبد الله بن زياد قد ندر ذلك حال قتل الحسين ...

وعصيان الأمر العسكرى يعنى أيضاً ، أن يرفع عمر عن "كتافتيه "

شارة القيادة ويرحل تاركا العمل - الميدانى - لشمر بن ذى الجوشن " فإنا قد أمرناه بأمر ..."

اقتلوه

هذه هي كلمة السر والعلن معاً ..

والغريب أن روايات تاريخية ظهرت على سطح المراجع والأمهات الكبرى فى كتب التاريخ ، تزعم أن الحسين قد عرض على جيش عمر بن سعد ، فى أثناء اللقاءات الليلية بين المعسكرين - على الحدود - أحد ثلاثة إختيارات ، يرى فيهم عمر أمراً لينفذه الحسين دون قتال أو إراقة دماء .

زعموا قول الحسين ..

إختاروا مني خصالا ثلاثاً ، إما أن أرجع إلى المكان الذى أقبلت منه ، وإما أن أضع يدى فى يد يزيد بن معاوية فيرى مابينى وبين رأيه ، وإما أن تسيروني إلى أى ثغر من ثغور المسلمين شئتم فأكون رجلا من أهله لى مالهم وعلى ما عليهم (...)

وان هذه الإختيارات نقلت حرفيا إلى عبيد الله بن زياد ، ولكنه رفضها قاطعاً بضرورة مبايعة الحسين ليزيد وحضوره حتى قصر الإمارة فى الكوفة .. وأرسل نص الخطاب - القرار الذى عرضنا له .

وهناك ممن صاحبوا الحسين من مكة حتى مقتله نفوا تلك الرواية تماماً ، مثل عقبة بن سمعان الذى قال ".... ولم أفارقه حتى قتل ، وليس من مخاطبة الناس كلمة بالمدينة ولابمكة ولا فى الطريق ولا بالعراق ولا فى عسكر إلى يوم قتله الا وسمعتها ، ألا والله ما أعطاهم مايتذاكر الناس ومايزعمون، من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنه قال ، دعوني فلأذهب فى هذه الأرض العريضة حتى أنظر مايصير من أمر الناس ....."

فور مايموت البطل - الرمز ، فإنه سرعان ما تخرج أحاديث الأفك لتنسب له تنازلات وسقطات تشوه من الصورة النقية ، وتضعف من قوة الإيمان ، تشكك فى المواقف القاطعة ، لمجرد أن تشوش الفكرة لدى الناس وتذهب بهم مأخذ الرد والإيجاب والنفى والجدل .

والمنطق يرفض الرواية التى زعمت عرض الحسين على أعدائه خصالاً ثلاثاً، جملة وتفصيلاً ..

لنفى رفاق - الجهاد الحسينى - هذه الواقعة برمتها ولأن الحسين عندما وقف لحظة القتال فى الناس وقال لهم

- ذرونى أرجع إلى مأمنى فى الأرض

فقال جيش عمر بن سعد

- وما يمنعك أن تنزل على حكم بنى عمك

أجاب الحسين قائلا

- معاذ الله ..ثم تلا قوله تعالى "إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب"(١)

---

١. سورة غافر ، آية ٢٧

إذن المسألة واضحة تماماً ...لقد رفض الحسين أية محاولة للصلح تنتهي بمبايعة يزيد والإستسلام لطغيان دولته ..وتكبرها واستكبارها على المستضعفين فى الأرض ثم إن الحسين ما كان ينتظر لتقديم هذا العرض - الذى زعموه - حتى يقف قبالة أربعة آلاف مقاتل وحده ، كان من الممكن أن يرسل به إلى زياد أو يزيد ، رسولا على فرس قبل أن يحتدم الصراع ويظهر القتال خاصة وقد جاءته أنباء مقتل مسلم بن عقيل وانفضاض المبابعين منذ فترة تسمح له بإنهاء الأمر جملة وتفصيلا وبدون بقعة دم واحدة !

..أيضا لو سرنا - جدلاً - مع هذه الرواية بتعد يلاتها يمكن أن نتبين وفقا للخطوات السابقة على لقاء الجيشين ، أن الحسين أراد فقط أن يعطي لزياد وجيشه فرصة أخيرة للتراجع عن عبوديتهم ليزيد ، مقابل إيمانهم بربهم الجليل .

كان يخاطب ولآخر لحظة وبروح السماح النبوى اللامحدود ، آخر قطرة دم نظيفة فى قلوب هؤلاء ..لشيئين ..

-أن يؤكد لمن معهم - ومعه - أن هؤلاء اختاروا الإستمرار بمحض إراداتهم وبعد أن قدم لهم كل نصيحة ..

- أنه أراد أن يقدم لرفاقه وصحبته دليلاً عملياً على أن الذى ينتظرهم - حتماً - هو الموت والشهادة ، فعليهم أن يستعدوا لمواجهته ، أو الانصراف سالمين قبل رفع السيوف.

ثم حتى مع الرواية المزعومة ، فإن معنى الكلام - باطناً وظاهراً لايدل على موافقة الحسين على بيعة يزيد !

هذا ..وأن الحسين بعد كل ما ذكرنا -كان يدرك أنها الشهادة ومن ثم لايمكن أن ينقص نقاءها بتنازلات هو يعلم مسبقاً أنها لن تجدى نفعاً ولافائدة .

اذن تجاوز هذه الرواية يصبح طبيعيا ومنطقيا ، دون أن يمسك المتربصون بنا ، وخاصة أنها محض افتراء لتبرير استسلام وسلام الذين وضعوا يدهم مع يزيد !



لا بقاء لنا بعدك !

-٨-

لا بقاء لنا بعدك !

الليل مطلوق العنان فى هذه الصحراء التى لم يظهر فيها قمر ، ولن يظهر فيها قمر كذلك الذى سطع قبل شهادة الحسين ..وربما أرخ أبناء كربلاء الذين عاشوا الحد الفاصل بين رمل الصحراء قبل عناق طهر دماء الحسين ..وبعدها ربما صاروا يؤرخون أيضا لاختلاف القمرين فى المرحلتين !

جلس الحسين مع صحبه وأهله .. رجال سيماهم على وجوهم ، إطمئنان الشهادة ورزق الفوز ، وعشق النبوة ، وولاء الرجال وعناق القلوب ، وعناد الحق ، وإصرار أولى القوة وأحلام الجنة ، وانتظار الموت ، والحنين للقاء محمد وصحبه ، ومصافحة حور الجنة .

الحسين قطرات من النور المصفى تحيط بجبهته وترسم عطرها فوق شفتيه وعلى لحيته ، بين لحظة وأخرى ، يرقب ابنه الصغير العليل الذى أصابته حمى أرقدته فى حضن عمته السيدة زينب تلك التى جزعت ووثبت حزنا وألما عندما سمعته يهمس بشعر ينعى فيه نفسه ، وثبت تجر ثوبها ، وتحسر غطاء رأسها، وتبكي دماً من قلبها المنزوف .

- واثكلاه ، ليت الموت أعدمنى الحياة ، اليوم ماتت فاطمة وعلى أبي ، وحسن أخي ، ياخليفة الماضى وثمالة الباقى .

سمعها الحسين فأرتج ،واقترب منها وعانقها مبللاً بدموع أخ كريم وشهيد مقاتل ، قد علته غصة فى صوته ، كما هوت رأسها على صدره .

- بأبي أنت وأخي يا أبا عبد الله ..نفسي فداك

وأغشى على السيدة الجليلة التى وثقت أن الموت قادم وأن الحسين أخاها وسيد شباب الجنة ذاهب له ..تاركاً لوعة نفسها وحرقة قلبها عليه واغتصاب الظالمين لحقوق الناس والشهداء .

صب الحسين على وجها الماء وقال لها

- ياأختاه . إتقى الله وتعزى بعزاء الله . وأعلمى أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يموتون ، وأن كل شيئ هالك إلا وجه الله ، خلق الأرض بقدرته ، ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده ، أبى خير منى ، وأخى خير منى، ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة .

كان يستعيد ذات المشهد ، ويروى تفاصيله لعينيه ، وهو ينظر مالصحبه وأنصاره المقاتلين الشهداء .. لما قال

- إنى لا أعلم أصحابا أولى ولا خيرا من أصحابى ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتى، فجزاكم الله عنى جميعاً خيراً ، ألا وإنى أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غدا ، ألا وأنى قد أذنت فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم مني زمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا ، وليأخذ كل منكم بيد رجل من أهل بيتى ثم أذهبوا فى بسيط الأرض فى سواد الليل إلى بلادكم ومدائنكم، فإن القوم إنما يريدوننى (..)

وأبى الشهداء إلا الشهادة

وتجمعوا حول الحسين ، وتحلقوا حول شهيدهم الأعظم ..

- لا بقاء لنا بعدك .. لا أرانا الله ذلك أبدا .

فالتفت الحسين إلى أخوة مسلم بن عقيل

- يا بنى عقيل .. حسبكم من القتل بمسلم .. أذهبوا قد أذنت لكم .

قالوا

- فما يقول الناس ، يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبنى عمومتنا خير الأعمام ، لم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف، رغبة فى الحياة الدنيا ..

لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وانطلق الرفاق ..

- والله لا نخليك حتى يعلم الله ، أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى عليه وسلم فيك ، والله لو علمت أنى أقتل دونك ألف قتلة ، وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك لأحببت ذلك ..وإنما هي قتلة واحدة ...

وكان ليل كربلاء يشهد

- لا أرانا الله يوم فقدك ولاحاجة لنا فى الحياة بعدك. والله لانفارقك وأنفسنا الفداء لك ، نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا وأبداننا ، فإذا نحن قتلنا وفينا وقضينا ما علينا ...

وبات الشهداء (٧٢ رجلا) ليلهم يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون وخيول حرس عدوهم تدور من ورائهم وصوت الحسين قوياً نابعاً من الجنة ، وخندق الشهادة المنير يتلو قرآن ربه .

"ولايحسبن الذين كفروا ، أنما نملى لهم خير لأنفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ، ماكان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه

حتى يميز الخبيث من الطيب " (١)

صوت الحسين فوق الحوافر واصطكاك السيوف وارتفاع الرماح وهمهمة الجند وسكون الرياح ، وعواء الذئاب ورقرقة الماء فى فم الظالمين ..

صوت الحسين يملأ الليل ..

وينتظر إشراق النهار الطالع !

---

١. سورة آل عمران ، آية ١٧٨ ، ١٧٩



أوصيك بهذا !

-٩-

أوصيك بهذا !

خرج الضوء الأول من النهار ..

الحسين فوق حصانه ، نظر للكون نظرة مودع والتفت للقوم التفاتة القادة لحظة توقف التاريخ على التفاتهم .

ورفع يديه بالدعاء ..

- اللهم أنت ثقتى فى كل كرب ورجائي فى كل شدة ، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة ، كم من هم يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو ..أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني إليك فيمن سواك ، ففرجته وكشفته ، فأنت ولى كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة .

ثم أمر صحبه بإضطرام النار فى الحطب والخشب والقصب من ورائهم حتى لايأتى المهاجمون من خلف ..

واشتعلت النار .

ومن كل المداخل إلى قلوب فيها بصيص من أمل ، دخل كلام الحسين خطيبا فى الفريق الظالم ، يتجول بفرسه ، يدور برأسه ، يصافح العيون والقلوب

والضمائر ، يمتلأ صوته دفئاً عميقاً ، مستقيماً نافذاً ، يرفع يده للسماء ، يشير إلى صدره ، يربت على فرسه .

- أيها الناس ..اسمعوا مني نصيحة أقولها لكم ..أيها الناس إن قبلتم منى وانصفتمونى كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم على سبيل وإن لم تقبلوا مني "فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لايكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلىّ ولاتنظرون"(١)

هل يصلح لكم قتال مثلي ؟ ..وأنا ابن بنت نبيكم وليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري ! وعلى أبي وجعفر ذو الجناحين عمى ، وحمزة سيد الشهداء عم أبي ، قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأخى

"هذا سيدا شباب أهل الجنة" ..

أيها الناس ، ذروني أرجع إلى مأمني من الأرض ..

فقالوا (أخيراً)

ومايمنعك أن تنزل على حكم بنى عمك

فقال ..معاذ الله .. .. "إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب " (٢)

..أخبروني ..

اتقتلوني بقتيل لكم قتلته ، أومال لكم أكلته أو بقصاص من جراحه .

فأخذوا لايكلمونه ..

---

١. سورة يونس ، آية ٧١ ٢. سورة غافر ، آية ٢٧

فنادى ..

- يا شبث بن ربعي ، يا حجار بن أيحر ..يا .. ..

ألم تكتبوا إلي أنه قد اينعت الثمار واخضر الجناب ، فأقدم علينا فإنك إنما تقدم على جند مجندة (..)

كل المداخل لم تفلح ..

كلها أدت إلى الحقيقة المؤكدة ، أن الصراع لم يعد ضد الحسين ولكنه بات ضد أنفسهم .. ضد صوت العقل وهمس الضمير الذى كان ولابد وأن يحطموه ويقتلوه ويمثلوا بجسده..

الضمير .. أقصد الحسين !

وزحف عمر بن سعد ، قائد الجيش الذى أعمته طموحاته الملكية وعشقه لولاية الرى فى دولة الفرس ، فوضع سهمه فى كبد قوسه .. ثم رمى وقال

إشهدوا أنى أول من رمى .. ..

هذا إبن سعد بن أبى وقاص .. أول من رمى فى الإسلام بسهم ضد عدو هذا هو .. تخيلوا

وبدأت المعركة

وإذا برجل يقال له عبد الله بن حوزة .. يقف قبالة الحسين مناديا

- ياحسين .. أبشر بالنار

أطرق الحسين مجيباً

- كلا .. أنى أقدم على رب رحيم وشفيع مطاع .. ثم التفت

من هذا ؟

قال له أصحابه

- هذا إبن حوزه

قال

- رب حزه إلى النار

فأشتعل حوزه غضباً ، وهمّ بإقحام فرسه بينه و بين النهر ، فوقع منه ، وتعلقت رجله بركاب الفرس ، ووقع رأسه في الأرض ، ونفر الفرس فأخذت رأسه تصطدم بكل حجر فى الأرض وكل شجرة حتى مات..

ولم تكن حتى المعجزات قادرة على تغيير دفة المعركة - الصراع !

خرج برير رفيق الحسين وحافظ القرآن والذى كان يُحفظه لعدد من رجال جيش القتله ، وبارز يزيد بن معقل ، أنطلقا بفرسيهما للمبارزة .. فخرجت ضربتان فى نفس اللحظة من كليهما ، أما برير فقد أصابته ضربة خفيفة لم تضره .. أما ضربة بسيفه البتار فقد أخترقت رأس يزيد ، ضربة أفقدته التوازن مع الحياة

فسقط من الفرس صريعاً ها لكاً..

فأندفع آخر من رجال الجيش الظالم ، وسقط بجسده فوق برير الذى عاركه مقاتلا مستبسلاً ، وبينما كان على وشك الإنتصار الثانى إذا بكعب بن الأزدى يغرس رمحا فى ظهره ، غدراً وخيانة وعجزاً ، فقاتل برير والرمح مغروس فى ظهره ، بيديه وأصابعه ، لكن كعب الأزدى عالجه بطعنة قاتلة .. فما كان من المقاتل الشرس صاحب الحسين إلا أن نهض على ركبتيه ونفض التراب عن جسده وهو يقول

- أنعمت علىّ يا أخا الأزد ، نعمة لن أنساها أبدا

نظر إليه والتفت ناحية الحسين مبتسما مودعا

ثم ذهب لربه .

حينما إنطلق الحر بن يزيد فى وجه الحصين بن تميم أحد قيادات الجيش الظالم ، وتبارزا ، وكانت نفس الحر على كفه ، لذلك عندما رفع سيفه وهوى به على الأخير .. مات من فوره ..

هنا .. صاح أحد رجال جيش القتله بالناس

- ياحمقى .. أتدرون من تقاتلون ، قوماً مستميتين لا يبرزن لهم منكم أحد ، فإنهم قليل وقلما يبقون ، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم .

فقال عمر بن سعد

- صدقت الرأى .. ما رأيت ..

ثم أرسل لرجاله .. ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم ..

ثم أصدر قراره العسكرى الثانى ، بمد فرسان جيشه بخمسمائه من الرماة، رشقوا خيل اثنين وثلاثين فارسا من رجال الحسين بالنبل فلم تلبث أن عقرت جميعها وصار جميع أصحاب الحسين فرادى راجلين فوق الأرض البطحاء التى رويت بدمائهم الزكية .

وعلى حين كانت الأحصنة تهدر بالتراب والغضب ، تحمل الألوف ضد أفراد جيش الحسين محدودة العدد والعتاد ، والمترجلة على التراب

دنا حبيب بن مظاهر من الذى سبقه فى الشهادة مسلم بن عوسجه (قائد ميمنة الحسين) وهمس فى أذنه وهو يقف على باب الآخره ، يلفظ أنفاسه الأخيرة ..وهمس فى أذنه

- عز على مصرعك يامسلم أبشر بالجنة

فقال مسلم قولاً خافتاً قادماً من الآخرة

- بشرك الله بالخير

فقال حبيب

- لولا أنني أعلم أنني فى أثرك لألحق بك ، لأحببت أن توصينى بكل ما أهمك حتى احفظك فى كل ذلك ، بما أنت أهل له فى القرابة والدين ..

قال مسلم

- بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله

وأشار بيده التى دنت من الموت الى الحسين (..)

وهمس همسته الأخيرة

- أوصيك أن تموت دونه

فبكى حبيب واحتضن جسد مسلم المسجى فى دمائه وهتف

- أفعل ورب الكعبة

هب شمر بن ذى الجوشن نحو فسطاط الحسين، بينما اشتعلت النيران فى بيوت الشهداء واحرقوها عن آخرها، حمل شمر على فسطاط الحسين حتى طعنه برمح ، فكاد يهوى على نسائه وأبنائه وأخوته فصرخت النسوة ، ومزق صراخهم نياط القلب حين نادى شمر متوحشاً زموماً

- علىّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله

فصاح به الحسين

- حرقك الله بالنار

ساعتها رحل شمر دون أن يشعل نار حقده فى فسطاط الطهر

وبدأت قائمة الشرف فى الإكتمال

الشهداء يذهبون إلى ربهم ، يوصون من يحيا بالذى يحيا بينهم شهيداً ويستشهد بينهم حيا ..يوصونه بالحسين !

حتي التفتوا فإذا هم قلة يعدون على أصابع اليد الواحدة وأنهم باتوا

لايستطيعون أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم ، فتنافسوا فى أن يقتلوا بين يديه

- ياأبا عبد الله ..عليك السلام .. حازنا العدو إليك ، فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك

- مرحبا بكم .. ادنوا مني ..

فدنوا منه

أتياه إبنا عم وإخوان لأم ..واقتربا منه وهما يبكيان

- أي أبني أخي ما يبكيكما

- جعلنا الله فداك ، لاوالله ماعلى أنفسنا نبكى ولكنا نبكى عليك ، نراك قد أحيط بك ولانقدر على أن نمنعك

ثم قاتلا بين يديه ..

اقترب منه حنظلة بن أسعد

- أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا

فقال الحسين

- رح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لايبلى

فهتف به حنظلة

- السلام عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليه وعلى أهل بيتك وعرف بيننا وبينك فى جنته

قال الحسين

- اللهم آمين

فقاتل حتى قُتل

جثا أبو الشعث الكندي على ركبته وبين يدي الحسين ورمى بمائة سهم ، أصابت كلها عدا خمسة فقط ...

ثم قتل

على الأكبر بن الحسين ، مضيئاً منطلقاً ، رافعاً سيفه على الظلم وفرسانه والدنيا وزينتها ، بين لحظة وأخرى وأخرى ينظر لأبيه فيشرب يقينه ويمتص رحيق جهاده ، ويعدو على العدو يقتل ويصرع حتي لمحه مُرة بن منقذ أحد فرسان الظلم، فأوجس فى نفسه أنه قاتله ، ولما هم علىٌ برفع سيفه على ظالم جديد ..

استقبله مُره بطعنة حادة عميقة أوقعت عليا فوق الأرض ، فأجتمع حول حشد من السيوف التى تزاحمت فوق جسد الشاب وأعملت فعلها الوحشى السافر فى الفتى ..

اقترب الحسين محتسباً الأجر عند ربه ، ولثم ولده وبكى دمعه وهمس بقوله - قتل الله قوماً قتلوك يابني ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفاء

ثم التفت

- إحملوا أخاكم ...

إندفع غلام من آل الحسين ، عليه إزار وقميص ، مذعوراً من صوت السيوف ولون الدماء وعصف الجثث ، يلتفت يميناً و شمالاً باحثاً عن حضن دافئ ينقذه من بشاعة مايحدث ، فإذا برجل يقبل راكضاً بفرسه ، حتي إذا دنا منه ..مال عليه ..وقطعه بالسيف !

وبينما وقف صبى من أبناء الشهيد فى حجره ، وقد حاول أن يغمض عينيه مبتعداً عن الدم المسكوب والجرح المفتوح ، اذ رماه أحدهم بسهم - فذبحه فى حجر الحسين .. فتلقى الحسين دمه فى كفيه ثم صب الدم على الأرض ، وبيده المغطاه بدماء إبنه رفعها لربه

- رب إن تك حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير وانتقم

لنا من هؤلاء الظالمين ...

مرت دقائق القتال عصيبة ودنت الشهادة حتى أعناق الرجال وعطش الحسين واشتد به العطش ، فاقترب ليشرب من الماء ، فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع فى فمه فجعل يتلقى الدم من فمه ويرمى به إلى السماء

- اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً

ولاتذر على الأرض منهم أحداً ..

ودخل الحسين معركته الأخيره عطشاناً ..

للماء .. والشهادة .. ولقاء ربه .

وحيداً الآن ..

وحيداً جداً ..

الحسين أمام أربعة آلاف مقاتل إلا قليلاً ..

وحيداً فى الصحراء والرمال والقتال والعدل والنقاء والبقاء وحيداً تماماً ..

النساء يقفن أمام الخيام ، ينظرن باكيات مروعات مفزوعات لهذا المشهد اللانهائى

على بن الحسين طفله الصغير العليل المريض ينظر فى حضن السيدة زينب ينظر وهو معروق محموم هذا المشهد المفجع

وحيداً جداً ...

خيل سقطت وأخرى وقفت مجهدة مرهقة ، مدلاة الأذن والرؤوس ، أجساد ألقت .. ودماء انتثرت وأعضاء بعثرت ، وسيوف تكسرت ورماح تحطمت وثياب تمزقت وخيام أحرقت ..

وحيداً تماماً ...

والكل يعرفه

وحيداً جداً ..قادماً من زمن النبوة ، صاعداً إلى ربوة الجنة تحاصره عيون وسيوف ورماح وخيول تتشارك وتتقاسم كلها السواد الأكيد ...

نادى شمر فى الناس :

– ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل ... اقتلوه

فحمل عليه من كل جانب .. وضربه سيف لزرعة بن شريك فى كفه اليسرى ثم ضرب على عاتقه

وانفضوا عنه وهو ينوء ويكبو

وحمل عليه سنان بن أنس النخعى فطعنه بالرمح .

فوقع .

جثا على ركبته وكتفيه .. وصدره ..

التفوا واستداروا وعبثت خيولهم بالرمال

واندفعوا

وانهالوا بالسيوف على جسده

ثم هتفوا فى خولى بن يزيد

– احتز رأسه

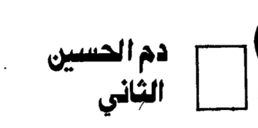
فأراد أن يفعل ..فضعف وارتعد ، لكنه لمح بريق سيف وسوط السلطان ، فنزل عن فرسه وذبحه واحتز رأسه

....ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وثلاثون ضربة

فى جسد الحسين

تقدموا فانتزعوا سيفه وثيابه ..

وسرقوا سراويله (.....)
وبقى وحيداً
وحيداً تماماً ..
عارياً على الأرض المنكوبة ..
ثم تقدم القتلة بخيلهم فداست على عظامه ولحمه ..ومرت على جسده
وضغطت على أطرافه .. وحطمت بدنه ..
وأصابته بالكسور والرضوض والجروح .
حوافر الخيل فوق صدر الحسين ...
خيل زمن يزيد ودولة زياد ..
فوق صدر وحلم الحسين ...



بحر الدم



-١٠-

الشمس والقضبان!

جلس المختار يرقب السجن حوله ..

كان حائط السجن عالياً ، وجدرانه سميكة ، هواءه غليظ وظلامه ثقيل.

وكانت الأيام تمر فوق صدر المختار، وهو يكظم غيظه ويحبس ثورته ويهدئ روعه ، ويمنى قلبه بإشراق الأيام المقبلة ، وخروج النور من حضن ظلام السجن

ماكان يحز فى نفسه ، ويضغط بإثمه صدره ، ذلك الابتعاد عن الصحراء التى يقاتل فيها الحسين بن على .

هذه القيود والقضبان والأسوار والمسافات التى تفصل جسده وساعده اللذين يحملان رمحه وسيفه، للمقاتله مع الحسين حرباً ضد يزيد وزياد .

التفت المختار وحدث نفسه ..

هذا هو السجن الذى ألقاه فيه عبيد الله بن زياد فى قصر الكوفه المشيد على قبور الحرية والأمن . يوم خرج من قريته البعيدة إلى الكوفة لنصرة مسلم بن عقيل ، والوقوف إلى جانبه ومحاصرة قصر الكوفة وإسقاط الأمير (...)

يومها جاءه الخبر أن مسلم قد خرج ، ولأن الموعد كان مفاجأة واللحظة مبكرة عما اعتقدوا وأحتسبوا .. فقد هرول بعشيرته نحو الكوفة حتى يلحق بعقيل .

وهناك على الحدود إستقبلوه بالخبر ، لقد قتل مسلم بن عقيل .

ومن هناك أيضاً ألقى الوشاة إلى عبيد الله بنبأ مناصرته لمسلم وعزمه القتال مع الحسين .

تحسس المختار عينه المصابة .. ولمس جفنه المقلوب ، وجرح عينه المتشنج وتذكر عندما قادوه إلى قصر عبيد الله ..

وقف أمامه ، معتداً بموقفه ، محاولاً المقاومة بالكلمة بعد أن اسقطوا السيف عنه .وأعلنه عبيد الله بن زياد أنه لولا شهادة وشفاعة البعض لكان قد ألقى بعنقه من فوق القصر

ثم غرس قضيباً فى عينه فأصابها

وببشاعة تقطر حقداً ، أمرهم بزجه إلى السجن العميق ...

هنا محتجزاً دون لقاء الحسين

محبوساً عن نصرته والدفاع عنه ...

ولم يكن المختار يدرك أن لحظة ماتشاجرت هذه الأفكار والذكريات فى رأسه، كان خولى بن يزيد يحمل رأس الحسين المذبوحة ملفوفة فى أحد الأجولة ... قادماً لقصر الكوفة ليقدمها للأمير هدية النصر وعلامة الفوز .. وقطع دابر الحسين وثورته .

فلما وجد الحراس قد أغلقوا الأبواب وران الصمت على الجدران أثر العودة إلى بيته حتى يطلع للغد صباح .

لم يكن المختار يعرف لحظة سدت الظلمة عن عينيه نصف الضائعة رؤية

وحشية السجن وحديد القيود ، أن خولى دخل على زوجته فرحاً سعيداً ، فأغلق الباب ودنا منها وهو يختلس نظرات لشعرها المحلول .. وقال لها

– جئتك بغنى الدهر . هذا رأس الحسين معك في الدار

وفزعت الزوجة .. وفرت من زوجها ..

ولم يجد الزوج بداً أمامه من وضع رأس الحسين رضى الله عنه تحت السرير !!

ولحظة ما استدارت الشمس وأكملت دورتها في السماء ، فألقت في زنزانة المختار لوناً من الضوء الخافت ، كانت السيدة زينب تمر مع أهل بيت النبى وهم أسرى مقيدون مخذلون يقودهم الحرس ويدفعهم الرجال .

كانت تمر على صحراء كربلاء في طابور الأسرى ، فرأت رمالها غارقة في دماء الشهداء ، والأجساد قد تفرقت وتبعثرت والجثث ملقاة في العراء ، وحبيبها وأخوها وسيدها وإمامها الحسين بن على جسداً مثخناً بالجراح والطعنات ، مفصول الرأس عن الجسد ، عارى الجسم والبدن ، وحده في رمال الموت التى تبعثرها الرياح ودماء الشهادة التى اختلطت بندى الصبح..

كانت السيدة زينب تصرخ .

– يامحمداه ..يامحمداه ..صلى عليك الله ، وملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مرمل بالدماء ومقطع الأعضاء .. يامحمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتله ، تسفى عليها الصبا (١)

تسرب الخبر إلى زنازين القصر .. وتبادله الحرس والجنود والمعتقلون ،

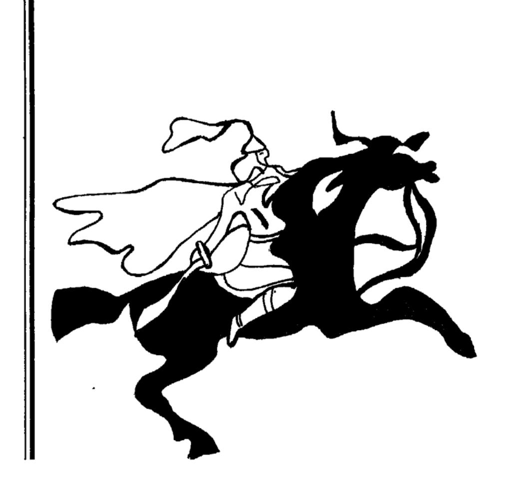
---

١. تسفى ، تذر وترمى والصبا هى ريح فى شمال الجزيرة

تجاوز القضبان والأبواب والأسوار والجدران ولما خرق الخبر أذن المختار أن الحسين فد قتل كانت أول كلماته .

- والله لأقتلن كل من قتله

وقذف بقيوده الحديدية إلى الهواء .



لأقتلنهم !

-١١-

لأقتلنهم !

لم يكن أحد ليعرف أنه عندما صرخ السجين الغارق في قيوده ، وظلام المعتقل الرهيب وهو يقسم بأنه سيقتل كل قتلة الحسين ، كل من رفع رمحاً وسيفاً وكلمة ضد الحسين بن على ، الامام ، الزعيم ، وابن النبي سيد المسلمين وابن سيدها .

لم يكن أحد ليعرف أو ليصدق أن هذه الصرخة يمكن أن تتحول إلى جيوش جرارة وأن حلم هذا السجين سيتحول إلى حقيقة تطارد القتلة وتأتى بهم في بروجهم المشيدة وقلاعهم المحصنة ..

كانت قبضة المختار تضرب فى الحائط الأصم

وتدرك أ نه سيتحطم وينطق ..ويفجر الدنيا .. غضبا !

بين أربعة آلاف شهيد سقطوا على أحد الجسور على نهر دجلة فى الأرض الواسعة التى حكمها الفرس فى العام الثالث عشر من الهجرة ، عندما ذهب إليها جيش المسلمين فاتحا فى عصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه

كان أبوعبيد بن مسعود الثقفى قائدا للجيش وأصابه هناك سبق الشهادة .... وتكريماً لبطولته وقيادته أطلقوا على هذا الجسر إسمه "جسر أبي عبيد "..

أبو عبيد الثقفى ..هو والد المختار سجين قصر الكوفة ..والذى تعيش أخته صفية بنت أبى عبيد الصالحة العابدة فى مكة المكرمة إلى جانب الحرم الشريف وزوجها الشريف الفقيه عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وأرسل المختار عبر هذه الأراضى الشاسعة خطاباً إلى زوج أخته يرجوه فيه التدخل بالوساطة لدى يزيد بن معاوية لكى يفرج عنه ويطلق سراح سجنه الطويل ، وخاصة أن دماء الحسين قد أريقت والعرش قد إستوى ليزيد وملكه.

وصلت الرسالة إلى عبد الله بن عمر الذى حركته أواصر القربي ومشاعر الإخلاص فأرسل بدوره إلى يزيد بن معاوية خطابا لتخلية سبيل المختار ... وقد كان .

لكن عبيد الله بن زياد كان يتمنى أن يطول حبسه وينهى أجله داخل جدران السجن العالية ، لذلك أشترط على المختار ألايراه بعد ثلاثة أيام فى الكوفة وإلا برئت منه الذمة .

ولم تكن الأيام الثلاثة تنتهى حتى كان المختار فى طريقه إلى الحجاز..

حيث كانت أنباء تمرد عبد الله بن الزبير فى مكة قد وصلت إليه ، فذهب المختار وهو يعد نفسه بنيل المراد وبلوغ المرام .

- ما أقوله لك فاحفظه عنى حتى ترى مصداقه هكذا أكد المختار لصاحب له فى الطريق إلى الحجاز ، لما سأله عما أصاب عينيه فأخبره أنه عبيد الله بن زياد وقال :

- قتلنى الله إن لم أقطع أنامله واعضاءه إرباً إرباً ...

فلما تعجب صاحبه من مقولته ، نصحه المختار أن يحفظ عنه حتى يرى بنفسه مصداقية كلامه ووعوده ..ثم طلب منه أن يبلغ كل من يلقاه

- إن المختار فى عصائبه من المسلمين ، يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول سيد المسلمين وابن سيدها الحسين بن على ، فوربك لأقتلن بقتله عدة القتلى التى قتلت على دم يحيى بن زكريا عليه السلام .

ويُحدث الصاحب نفسه من غرابة ما يسمع من المختار

- هذا الذى يذكره مما يزعم أنه كائن ، أشئ حّدث به نفسه ، والله ما أطلع الله على الغيب أحد ، وإنما هو شيئ يتمناه فيرى أنه كائن ..

وينهى الصاحب محاورته الذاتيه بحكمة منطقية نحفظها الآن فى كتبنا

- فوالله ماكل مايرى الإنسان أنه كائن يكون [1].

لكن الإضافة الهامة والخطيرة فى هذه الرواية أن الرجل لما عاش الأيام والسنوات التى تلت هذه الواقعة قال ..

- والله مامت حتى رأيت كل ما قاله ..

لقد تحققت نبؤة المختار تفصيلياً وجعل من حوله يسأل نفسه

- أهو علم أوتى لمختار ، أم أمل حوله الله إلى حقيقة .

تحفل حياة المختار بالكثير من قصص التنبؤ ورؤيه الغيب[2] ، لكننا نعتقد أن الرجل كان صاحب عزيمة جبارة وقدرة خارقة على المثابرة والسعى لما يريده ..كما كان شديد الإعتداد بنفسه وعارفاً لمقدارها .

فيوم جلس مع عبد الله بن الزبير فى الكعبة وهم يستعدون لحركة انفصالية استقلالية عن يزيد بن معاوية والدولة الأموية..طرح المختار مبايعة مشروطة للزبير.

---

١. ليس كل مايتمناه المرء يدركه

٢. سيأتى ذلك بالتفصيل فى الفصول القادمة

قال المختار

- إنى قد جئتك لأبايعك على أن تقضى الأمور دونى وعلى أن أكون فى أول من تأذن له ، وإذا ظهرت إستعنت بي على أفضل عملك .

المختار يطلب بوضوح أن يكون الرجل الثانى وأمير هذه الثورة

وأمام هذا الكبرياء المزعج واستعراض القوة المبالغ فيه لم يجد الزبير إلا القول

- أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

فرد عليه المختار

- شر غلمانى أنت مبايعه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، مالى فى هذا الأمر من الحظ ماليس لأقصى الخلق منك .. لاوالله لا أبايعك أبداً إلا على هذه الخصال .

ولم يجد الزبير إلا أن يبايعه على شروطه ويجعله قائده وذراعه اليمنى القوية...

الإعتداد بالنفس والطموح الواسع والادراك الكبير لما يحدث حوله وموازين القوى السائدة، كانت من أهم صفات المختار إلى جانب القوة الشجاعة النادرة الفائقة.

ولهذا خاض المختار حرباً ضروساً مع الزبير فى مكة من أجل مقاومة حكم يزيد وتنصيب الزبير أميراً للمؤمنين ..حتى جاء خبر موت يزيد بن معاوية وخلو العرش من ملكه [1] !

وأصبح شارع الإمارة مفتوحاً أمام الزبير ، واستغل فترة الحكم الإنتقالى فى

---

١ . كان ذلك فى ربيع الأول لعام ٦٤ هجرية ، وتولى ابنة معاوية الحكم لأربعين يوماً ثم مات

عرش الامويين ، وأعلن نفسه أميراً على مكة وبدأت المبايعة تأتيه من جوانب شتى فى الحجاز

حتى من الكوفة ..

وأصبح عبد الله ابن الزبير أميرا للمؤمنين على العراق والحجاز ..

خمسة أشهر فقط ، مكث خلالها المختار بجوار عبد الله بن الزبير لايترك فيها فرصة لكي يلتقط أي قادم من العراق أنفاسه قبل أن يسأله الأحوال هناك ؟

ومالبث أن اغتسل ، وأدهن جسده دهناً يسيراً ، ولبس ثيابه واعتم بعمامته، وتقلد سيفه ، وركب راحلته ، ومضى إلى العراق.

وحده فقط ...

معه الفرس والزاد والسيف

حتى دخل الكوفة ..

لم ير المختار فى الكوفة أي جالس أمام داره ، أو فوق سطحه ، عابراً الطريق، سائراً فوق دابة ، متحلقاً أمام مسجد ... إلا ...وحياه

- أبشر بالنصر واليسر والفلج[1]

وخرج له الناس يسألونه ويستفهمون منه ويحكون له ..لكنه لم يحادثهم بل طلب أن يجتمعوابه الليلة فى داره .

وفى الليل ..

جاءت الجموع وتحلقت حوله و بصوت واثق حازم حاسم هادئ ساخن قال

- أما بعد ..فإن المهدى[2] ابن الوصى[3] ..محمد بن على أبن أبي طالب

---

١. الفلج أى الفوز والنصر ٢. يقصد بالمهدى محمد بن على شقيق الحسين من والده

٣. يقصد بالوصى على بن أبى طالب

بعثني إليكم أمينا ووزيراً ومنتخباً وأميراً ، وأمرنى بقتال الملحد والطلب بدماء أهل بيته والدفع عن الضعفاء .

واستطاع المختار أن يقنع ويستميل ويجند صفوفاً من المقاتلين والأنصار من الشيعة ، إلى جانب شعاره المرفوع "الثأر للحسين" وتحت رايته المزعومة أنه قد حصل على توكيل من محمد شقيق الحسين والذى يعيش فى الجزيرة ، بأخذ الثأر .

حتى همس عمر بن سعد بن ابي وقاص لأمراء الكوفة ، أنه لابد من القبض على المختار قبل استفحال الأمر وثورة الانتقام والتى يعلم أن رأسه هي أول من يطير فيها (..)

... عنها والتف الحرس حول دار المختار فى لحظة مباغتته ..

وذهبوا به إلى السجن مرة أخرى ..

كل من سمع المختار فى سجنه ، أكد أنه كان يقسم دائماً

- أما ورب البحار والنخيل والأشجار والمهامة والقفار ، والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار ، لأقتلن كل جبار بكل لَدْن[1] خطّار ، ومُهنَّد بتار [2]، فى جموع من الأنصار ، ليسوا بميل [3] أغمار [4] ولا بعزل أشرار، حتى إذا أقمت عمود الدين ، ورأيت شَعْب صَدْع المسلمين ، وشفيت غليل صدور المؤمنين وأدركت بثأر النبيين .. لم يكبر عليّ زوال الدنيا .. ولم أحفل بالموت إذا أتى (..)

حتى لحظات السجن القاسية لم تهن عزمه على الثأر ..

وحتى لحظات الإعتقال المروعة لم تفقده الأمل فى قدرته على أن يطول أعناق قتلة

---

١. لدن - رمح ٢. مهند - سيف ٣. ميل جمع أميل وهو من لا رمح له

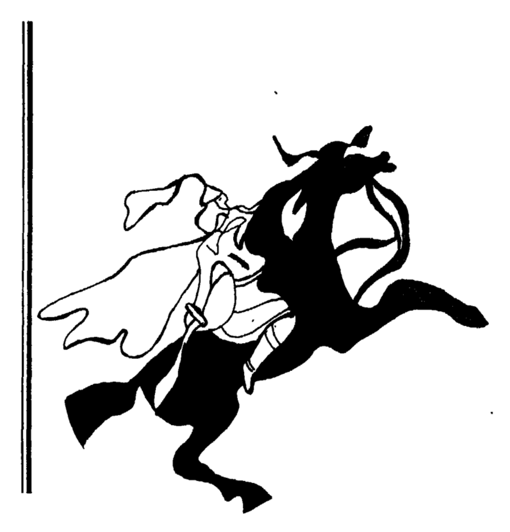
٤. أغمار جمع غمر بضم فسكون وهو الذى لا تجربة له

الحسين الذين تفرقوا وابتعدوا ..

لكن هل كان مايريده المختار فقط هو الثأر ؟

إذن لماذا ؟

مرة أخرى هذا الإستفهام المثبت على جدار التاريخ !



يزيد والقرد !

-١٢-

يزيد والقرد!

جلس يزيد بن معاوية على مقعده الوثير يتقلب فى ريش النعام، وترفرف عليه الرياش ويزدحم حوله الحرس وتبدو أمامه موائد الطعام المزدحمة ، وغلمان القصر الملاح أنصاف العرايا ، يصل لسمعه غناء الطيور فوق أغصان حدائق القصر، مختلطا بحفيف ثياب الجوارى يسبحن فى ردهات القصر وخلف ستائر الحريم .

جلس على مقعده واضعا على حجره قردة حيث كان من هواة جمع وتربية القرود (..) وجعل يداعبها ويدعوها إلى أداء الرقصات والألعاب الدمشقية الشهيرة ، ومدربها الطيع اللزج يقف بجواره مبتسما فخورا بقدرته على تحريك الحيوانات وتدريب القرود وإرضاء الأمير، إلا ويزيد يضع يده فى فمها مداعباً..أن غضبت القردة وهاجت وتوحشت وافترست واحتوت جسده بأرجلها ، وغرست فيه أسنانها البشعة وعضته ...

وعندما كان المدرب والحراس يحاولون انقاذه من سُعارها وعندما كان يزيد يدفعها بيدين يائستين مذهولتين كان الموت قد سرى فى جسده وأعلن عن آخر لحظات حياته ..قيل أن هذا سبب موت يزيد بن معاوية بعد ثلاثة أعوام من إراقة

دم الحسين وذبحه فى كربلاء !

علق عبيد الله بن زياد رأس الحسين على خشبة [1] ، وأخذت شرطته تدور بها فى أنحاء الكوفة .. دروبها وشوارعها وصحرائها ومراعيها ومساجدها وقصورها وخيامها ..

ثم تم شحنها إلى يزيد معاوية فى دمشق ..

....

دخلت رأس الحسين ...

عبرت ردهات القصر .. صعدت سلمه ، مرت بأيدى خدمه ارتفعت إلى شرفاته ، دارت فى ساحته ...

دخلت إلى سرير العرش

يزيد جالس على العرش وحوله الأشراف (دائما الأشراف !!) ووضعت الرأس بين يد يه ...

وفى لزاجة لاحدلها قال يزيد ...

- أما والله ياحسين .. لو أنا صاحبك ما قتلتك .

وهى جملة يعتقد البعض أنها تبرئ يزيد من دم الحسين (..) وترى فيه صاحب رحم وغير راض عن المجزرة ... فى كربلاء ، وأنه لم يكن يتمنى أبداً لأبناء العمومة أن يقتلوا ويلقوا هذا المصير ..

ومن ثم فصاحب الإثم هو عبيد الله بن زياد !!

أما يزيد فلم يكن ليقتله .

لكن التاريخ - وحده - يجزم أن هذه الجملة جاءت من خلف قلبه وبنفاق بالغ

---

١. كانت رأس الحسين هى أول رأس رفعت على خشبة فى الإسلام

التردى ، حاول أن يخفى فيها غله ونقمته وتشفيه فى الحسين.

التاريخ - وحده - يثبت أن يزيد حاول أن يدعى البراءة أمام الأشراف ويخلى سبيل ذنبه أمام رجال قصره ..وقبلها أمام نفسه !

لكنه لم يستطع أن يخفى حقيقته أمام على بن الحسين ، الصبي الذى أنقذه القدر من الموت بالصدفة حيث كان مريضا أثناء المذبحة ، ولأنه لم يبلغ الحلم فقد تكرم ابن زياد بعدم ذبحه بعد المعركة فقد تشبثت به السيدة زينب، واحتضنته وقاتلت من أجله ، والتصقت وانصهرت ببدنها فى بدنه ، لما حاول الحرس أن ينتزعوه منها ليقتلوه ..عندها آثر ابن زياد أن يتركه وكان كوب الدم الذى شربه امتلأ لحافته ولم يعد يسمح بقطره دم جديدة

دخل على بن الحسين ، إلى يزيد فناداه الأخير بمجرد رؤيته

- ياعلى ، أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى وناز عنى سلطاني ، فصنع الله به ما قد رأيت

أجابه على :

- " وما أصابكم من مصيبة فى الأرض ولافى انفسكم إلا فى كتاب . من قبل أن نبرأها " [١] .

فقال يزيد

- "وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير"[٢]

هكذا كان يزيد متصوراً لخروج الحسين ، وهكذا كان مؤمناً تماماً أن أي عاص -حتى ولو كان الحسين - لابد وأن يقاوم ويقتل ويذبح وأن عرشه وولايته لاتسمحان أبداً بالتفريط مع المعارضين والقلة المنحرفة (...) وأصحاب الدعوات

---

١. سورة الحديد ، آية ٢٢ ٢. سورة الشورى ، آية ٣٠

الهدامة التى يمكن أن تغرس فأسها فى رأس دولته .

..لقد كان يزيد راضيا بشكل مطلق عما فعله عبيد الله بن زياد وقتله للحسين

- فقد خلع يزيد الوالى النعمان بن بشير عن الكوفة ، لأنه لم يستطع مقاومة تيار الحسين ورجاله ، وكان مطلوبا أن يأتي رجل من حديد ونار يواجه الإرهاب بالإرهاب (....)

- كما أن أوامر يزيد ومنذ البداية كانت واضحة تماما لزياد ، عليه أن يتخلص من هذه الثورة ويطيح برجالها بأي الوسائل الممكنة ، وحتى إن لم يطلب منه بصراحة أن يقتل ويسفك دم الحسين ، إلاأن أوامره كلها كانت تقود لذلك حتما

أيضاً ، فإن يزيد - حتى لم يكن يملك حنكة سياسة تدفعه إلى عزل زياد بمجرد أدائه الرفيع (...) لمهمته المطلوبة ، فبعد قتل الحسين أصبح بن زياد ورقة محروقة يمكن التخلص منها ، ليظهر أنه غير راض عن أسلوب معالجة الموقف ، لكى يهدئ روع ويمتص غضب أنصار الحسين وشيعته ، لكنه حتى لم يكن يملك هذا الوعى الذى يملكه أنصاف الحكام والأمراء فى وقتنا الحالى

بل على العكس ، لقد أفرط يزيد - بغبائه الذى فضحه - فى تكريم زياد ومنحه الأوسمة والنياشين - التى تليق بعصره - وأعطاه ولاية الكوفة والبصرة معا ،بل وطلب منه بعد ذلك أن يؤدى نفس المهمة مع أهل المدينة المنورة عندما حاولوا الخروج على حكم يزيد .

يزيد بن معاوية قاتل الحسين بن على ...

هكذا بلا مواربة ولامحاولة لتزيين موقفه

ولم تكن هذه هي المصيبة الوحيدة فى حياة يزيد !

....

إنا قدمنا من عند رجل ليس له دين ، يشرب الخمر ، تعزف الطنابير[1] ويضرب عنده القيان[2] ويلعب بالكلاب ويسامر الحُرَّاب والفتيان ..و انا نشهدكم أنا قد خلعناه (...)

هكذا أخبر وفد المدينة الذى قدم على يزيد فى عرشه بعد عام من مقتل الحسين ، والتقى بهم يزيد فى محاولة واضحة لشراء رضاء علية القوم بالمدينة ، بعد أن تذمروا من تولية فتى غرير [3] ليس له فى الملك شأن وفى الإمارة شأو ، وتوليته أميراً على المدينة ، بأشرافها وأفاضلها وصحابة .. نبيها .

فأستقبل يزيد وفد المدينة ، لكى يسترضيهم ويشتريهم - هكذا بوضوح - فأكرمهم وأحسن إليهم وأعظم جوائزهم ، بل ومنح عددا منهم ، مائة ألف درهم لكل واحد (..)

لكنهم لما عادوا إلى المدينة لم يكتموا الشهادة وأعلنوها ، حتى الذين منحوا منحة المائة الف درهم ..

"إنه لا يمنعني ما صنع إلى ، أن أخبركم خبره ، وأصدقكم عنه والله إنه ليشرب الخمر وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة " ..

وبلغ تذمر المدينة حدا عاليا مما جعلها تعلن عصيانها وتخلع عن يزيد بيعتها له .

ولم يصبر يزيد على أن تظهر أزمة جديدة تهدد سرير العرش فأرسل إلى

---

١. الطنابير الآلات الموسيقية   ٢. القيان الإماء والجوارى

٣. عثمان بن محمد بن أبى سفيان ... غرير تعنى هنا بلا خبرة وبلا حكمة

عبيد الله بن زياد (بن مرجانة) أنه يغزو المدينة (مرة أخرى) فقال ابن زياد

- والله لا أجمعها للفاسق أبداً ، أقتل إبن بنى رسول الله عليه وسلم وأغزو البيت!!

ولم يغلب يزيد فى إيجاد الشخص المناسب "مسلم بن عقبه "

وصف جيشه وأكمل عدته وحشد فرسه وفرسانه

وأملاه القرار العسكرى ..

- أدع القوم ثلاثاً ..فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم ، فإذا أظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً ..فما فيها من مال أو رقة[1] أو دابة أو طعام فهو للجند فإذا مضت الثلاث فأكفف عن الناس .

وكانت مذبحة بكل المقاييس ، جرت فيها الدماء أنهاراً..

دماء من ؟ وأين ؟

دماء صحابة وذريتهم والتابعين لهم ..

وفى المدينه المنورة ، بجوار مسجد الرسول ، وفى مكان عبرت فيه أنفاسه والتفتت فيه رأسه الكريمة ، ونزل عليه جبريل ، وارتفعت فيه سيوف الحق ضد أباطيل الكفر .

نهر من الدم فى ثلاث أيام ..

بقروا فيها البطون ، واعتدوا على النساء وداسوا فى البيوت وحطموا الأبواب وقتلوا الشيخ والصبى والفتاة وجعلوا عاليها سافلها ..

حتى أن الاحصاءات تقول ..أن عدد من قتل فى الأيام الدامية الثلاثة كان

---

١ . دراهم

سبعمائة قتيل ..

وتضيف أيضا ..

أن ألف إمراة حبلت سفاحاً فى الأيام الثلاثة نتيجة هتك الأعراض واغتصاب النساء !!

ثم يقولون أنه برئ من دم الحسين (!)

لقد انتهك حرمة المدينة ، وهو ماكان الحسين يدركه منذ ثلاث سنوات ، كان يعلم أنهم سيصلون له ، أكان فى المدينة أم فى مكة

"لو لم أعجل ... لأخذت " ...

ويؤكد نهر الدم الذى جرى فى المدينة ، أن يزيد لم يكن يعنيه الا العرش ، ويؤكد سبق الاصرار والترصد الذى جعل سيفه ينتظر الحسين على مدخل العراق ، ليريق دمه ويطيح برأسه .ويثبت عرشه ...

جعله أيضاً ديكتاتوراً محترفاً تصفوياً وبنفس الإصرار والترصد - والتعمد والتخطيط - ليرسل جزارا آخر للمدينة ليريق دم الصحابة ويطيح برؤوس ذريتهم ويثبت عرشه ..

يستوى فى ذلك دم الحسين ..ودم ذرية الأنصار والمهاجرين تستوى فى ذلك رمال صحراوية صفراء فى أرض مفتوحة أوبساط أخضر داست عليه يوما أيدى الرسول والصحابة فى المدينة المنورة ..

يستوى العرش ، وعنده ..

حراسه ووزراؤه وسفاحوه ، سواء كانوا من صنف عبيد الله بن زياد أو مسلم بن عقبة ، إنهم مجرد دمي دموية لإنفاذ أمر الديكتاتور الجالس فى دمشق ؛ وكل شيئ يقود يزيد إلى الصعود للهاوية ..لأعلى الهاوية !

- حاكم فردى ، لايشارك الحكم مستشار ولا وزير لا تجتمع حوله حلقة من أهل الفضل والخير والرجحان ، بل لقد أبعد بعضهم ، وارشى آخرين ، قبل كثيرين ...

بالإضافة إلى أن البيت الأموى لم يكن عامراً بخلصاء أوعقلاء أو رجالات دولة وسلطان. لذلك تركوا يزيد يسير نحو الهاوية بإنتظام وتلهف لايحسد عليه !

ودون أن ينبهه أحد وهو مشغول فى أزمة الجارية سلامة التى اشتراها ثم اكتشف وقوعها فى حب أحد الرجال بالمدينة مما جعله يجلس ساعات طويلة يسمع لحوارهما وغزلهما (العفيف)

من وراء ستار ...

لم ينبهه أحد وهو مشغول فى حل هذه المشكلة والعطف على الجارية وحبيبها واعادتهما للعش الهادئ ..

ولم يلفت نظره أحد إلى أن الله يرى والتاريخ يكتب ...لكى يفيق وقد امتلك يزيد أدوات الطغيان ، عز لملك أن يجد مثلها فلقد وجد فى عبيد الله بن زياد ضالته المنشودة لذبح الحسين وثورته دون قلق أو توتر ! وعثر فى مسلم بن عقبة على الكنز المفقود الذى استباح لنفسه قتل أهل المدينة وسلب أموالهم واغتصاب نسائهم وهدم دورهم وديارهم

كذا فإن يزيد استند إلى سلطان الفقه الحكومى ولقى عند أنصاف الفقهاء فتوى لكل ما يفعل ودفاعاً وتبريراً لما يقول ، حتى بلغ ولاؤهم له دس الروايات المؤيدة له والمدافعة عنه فى أوراق التاريخ لعلها تصلح من صورته الدميمة !

لقد كان يزيد بالفعل واحداً من الحكام الذين أعمتهم الجهالة وأغرقتهم الشهوات ، فطال النساء والغلمان والخمر والقردة والصيد والشهوة والنهمة

..وأعطى نموذجاً قديماً جديداً لهؤلاء الذين يبيتون لياليهم فى الملاهى الليلية الخاصة بهم ويعيشون أوقاتهم على صدور النساء وظهور الغلمان !! لا يعرف الديمقراطية ولا الحرية ... لا يعرف شعباً ولا وطناً ... يعرف عرشه

يزيد الحاكم الذى روى عنه ..أنه كان يشتهر بالمعازف وشرب الخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والدببه والقرود . وما من يوم إلايصبح منه مخموراً ، وكان يشد القرد على فرس مسرجه بحبال ويسوق به ، ويلبس القرد قلانس الذهب وكذلك الغلمان ...

وكان يسابق الخيل وكان اذا مات القرد حزن عليه ....

هذا الذى قتل الحسين بن على ...

قتله قرد !



يامنصور أمت !

-١٣-

يامنصور أمت !

مرة أخرى ...

عاد المختار إلى السجن بظلامه العميق ، الجدران العالية ، القيود الثقيلة ، عيون الحرس ، رماح الجنود ، انتظار بزوغ الشمس لحلول لون النهار الضعيف فى جب القصر الجهم .

مرة أخرى ...

فى السجن .. سجن عبد الله بن الزبير ، كما كان سجن يزيد بن معاوية نفس السجن والقضبان والأحجار

إن اختلفت رؤوس الحكام واسماؤهم ..

..وكانت السيوف بعيدة عن يديه أيضا فى سجنه ، فما كان من الشيعة إلا أن ثاروا وحاولوا الأخذ بدم الحسين ، وخرجوا لملاقاة جيش عبيد الله بن زياد القادم لغزو الكوفة والبصرة وإعادة ضمها إلى ملك مروان بن الحكم [١] ، لكن

---

١. بعد وفاة معاوية بن يزيد انتقلت الإمارة إلى بيت مروان بن الحكم ، وصار أميراً للمؤمنين على الشام بينما ظل الزبير على العراق والحجاز

الشيعة -بقيادة سلمان بن صرد - لقيت هزيمة قاسية تماماً.

ووصلت الانباء إلى المختار فى سجنه ، فأرسل خطاباً نارياً إلى أكبر رؤوس الشيعة فى الكوفة ، يؤكد لهم أنه - المختار - وحده القادر على الانتقام من قتلة الحسين والثأر لدمائه الشريفة .

- إنى أنا الأمير المأمور ، الأمين المأمون ، أمير الجيش ، وقاتل الجبارين ، والمنتقم من أعداء الدين ، والمقيد من الاوتار

فأعدوا واستعدوا وأبشروا واستبشروا ، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلى الطلب بدماء أهل البيت والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلّين [1] والسلام .

وجاءه الرد ..

اجماع من الشيعة عليه ..وانتظارهم له ..

ومرة أخرى (أيضاً) يبعث المختار بخطاب إلى صهره الفقيه الورع عبد الله بن عمر ، ويرجو منه التوسط لدى الزبير للإفراج عنه .

ويخرج المختار من السجن ..

ولكن هذه المرة ..أقسم ألايعود إليه ، وأن يحكم هذا القصر وأن يضع فى نفس هذا السجن أعداءه ومناهضيه !

أعداءه وحدهم !

كان أول من استقبل المختار بعد خروجه الثانى من السجن ، واليا الكوفة عبد الله بن يزيد وابرهيم بن محمد بن طلحة ، وحلّفاه بالله الذى لا أله إلا هو لايبغيهما غائلة ، ولا يخرج عليهما ما كان لهما من سلطان، فإن هو فعل ، فعليه

---

١. المحلين يقصد بهم الذين أحلوا دم الحسين

دية ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ، ومماليكه كلهم ذكرهم وانثاهم أحرار .

وكان أمام المختار أحد أمرين ، أن يرفض القسم لأنه يعلم يقينا أنه خارج للإنتقام من قتله الحسين ، وأنه لن يفعل ذلك دون إجماع الشيعة عليه ، وخروجه على الحكم الحالى ، واستيلائه على مقعد الإمارة فى قصر الكوفة.

أو أن يحلف ويقسم !!

فحلف ...

"فإنه ينبغى لى اذا حلفت على يمين ، فرأيت ما هو خير منها ، أن أدع ما حلفت عليه وآتي الذى هو خير " !

كان يعني وصول المختار إلى داره فى الكوفة ، عودة الأمل إلى الشيعة فى وجود نصيرلها وقائد عليها ، وصاحب دعوة للإنتقام من قتلة الحسين جريئة وقوية وصريحة وباترة !!

وكانوا يدركون أن محاولة خمسة منهم للحصول على المبايعة له أثناء سجنه لن تكون بقوة المبايعة ولاحجم المبايعين حال خروجه من السجن وتواجده بين الناس.

وبالفعل بدأ أمره يقوى وساعده يشتد وأنصاره يكثرون وأصحابه يتكاثرون، ودعوته تنتشر وإمرته تعلن ، حتى وصلت الأنباء إلى عبد الله بن الزبير ، فأصدر أمراً عاجلاً بعزل ولاة الكوفة وتعيين عبد الله بن مطيع واليا عليها .

لكن حضور عبد الله بن مطيع لم يجعل شيئا يختلف ، بل سارت الأمور فى تصاعد مستمر من مبايعة المختار وانتشار دعوته وأصحابه إلى الحد الذى نجح فيه المختار فى اختراق جهاز الأمن لدى بن مطيع حتى أن حراسه الذين ذهبوا لاستدعاء المختار وإرغامه على الذهاب للقصر (حيث تدبرله مكيدة هناك لسجنه لثالث مرة)

حذروا المختار وانقذوه ..

وذهبوا إلى أميرهم يخبرونه بمرضه واعتذاره !

ولم يعد هناك إلا إصدار القرار بالخروج على الحكم وإعلان الإنقلاب الصارخ ضد حكم الزبير ، ثم التفرغ للإنتقام .

وربما حسبها المختار هكذا بينه وبين نفسه .

- الاستيلاء على حكومة الكوفة بعد صراع أهلى بها
- امتداد نفوذه إلى البصرة وبعض البلدان المحيطة
- ملاقاة جيش الشام بقيادة عبيد الله بن زياد وقتله
- التفرغ لقتل قتلة الحسين .

وربما لم تأت الخطوات بنفس هذا الترتيب ، لكنها أدت إلى نفس النتائج.

من ناحية أخرى ، خالطت قلوب بعض أنصار المختار الشكوك فى حقيقة توكيل محمد بن الحنفية (محمد بن على بن ابي طالب) للمختار، لأخذ ثأر الحسين والحصول على البيعة .

فأوفدوا وفداً إلى بن الحنفية فى المدينة ليسألونه

........فإن أمرتنا بإتباعه تابعناه ، وإن نهيتنا عنه إجتنباه

ومن الواضح أن بن الحنفية رغم أنه لم يمنح أحداً توكيلاً ، ولم يكلف المختار بأية حركة سياسية انتقامية لصالحه أو لصالح أهل البيت .

إلا أنه لما وجد نفسه وهو بعيد آلاف الأميال والفراسخ عن الكوفة يأتي إليه وفد معبراً عن قوة المبايعة هناك ، ووجود أنصار أشداء ، وقائد عسكرى قادر مشهور ، وإستعداد لحرب كاملة هو رمزها والمرشح لزعامتها حال نجاحها ، فقد قرر أن يمسك العصا من المنتصف .وأن يخبرهم بطريق غير مباشر ولاصريح ،

أنه موافق على توكيل المختار وأنه راض أيضا عن الأخذ بالثأر .. فقال لهم .

- أما ماذكرتم من دعاء دعاكم إلى الطلب بدمائنا فوالله لوددت أن الله انتصرلنا من عدونا بمن شاء من خلقه ..

واعتبر الوفد هذه إجابة ايجابية شافية

وعادوا يحملون النصرة المؤكدة للمختار الذى فوجئ بموقف بن الحنفية ، وإن كان قد وضع هذا الموقف الايجابي موضع احتمال لما علم بذهاب الوفد من وراء ظهره إلى المدينة ، كما أنه قرر الاطاحة برؤوسهم إذا كذبوا هذا التوكيل ! وهذا مادعا المختار إلى الافتراء على الحنفية بشكل أقصى وأفدح مستغلاً أمل محمد بن على فى إمامة أو ثأر .. حينما حاول اقناع إبراهيم بن الأشتر - واحد من أهم القادة العسكريين فى التاريخ الاسلامي كله وفى مذهب الشيعة على وجه الخصوص - اقناعه بالإنضمام إليه والإيمان ببيعته ، فأدعى أن هناك رسالة خاصة موجهة من محمد بن الحنفية إلى إبراهيم بن الأشتر ، يطالبه شخصياً بالانضمام إلى المختار ومبايعته .

ورغم أن هذه الرسالة ملفقة ومزورة تماما ، فقد وافق ابراهيم بن الأشتر على أساسها (وفى قلبه شك أيضا) على الانضمام

والمبايعة ....

وقد كان .....

بطبيعة الحال ، فإن مدينة كالكوفة لا شيئ فيها يمكن أن يختفى ، فقد علم الوالى والشرطة (وكانت تحت رئاسة اياس بن مضارب)أن أثناعشر ألفا قد بايعوا المختار من شتى الجهات والجبال .

وأن إعداداً قائماً للإنقلاب على الحكومة ، والاستيلاء على القصر ، يتم اجراؤه فى منزل المختار ، بل ووصل الأمر إلى معرفتهم بموعد الانقلاب ،

وسارعوا إلى محاولة احتوائه قبل تفجره (...)

وكانت الخطة مبنية على أمرين .

- الأولى اغراق المدينة بالشرطة ، فى الأسواق وحول القصر وفى المداخل ، لإرهاب أنصار المختار وإثناء كل القبائل القادمة لنصرته عن المضى قدما .

- الثانى القبض على قائد جيشه ، وهو ابراهيم بن الأشتر لإجهاض قدرته العسكرية وإصابتها بالشلل !

الأمر الأول نجح من حيث انتشار الجند والحرس .

أما الثانى فقد فوجئوا بمالم يكن يتوقعه أحد ، فعند محاولة إياس بن مضارب القبض على الأشتر أثناء خروجه من داره فوجئوا بهجوم من أنصار الأشتر إنتهى إلى مقتل إياس قائد شرطة بسيف الأشتر الذى احتز رأسه وأخذها حتى وصيد باب المختار

وكان هذا إيذاناً بالتعجيل بإنقلاب المختار .

وأمر المختار بأن ينادوا فى كل مكان بالشعار

- يامنصور أمت

وأصدر قراراً آخر بشعار جديد

- يالثارات الحسين

ثم التفت إلى من حوله قائلاً

إلىّ بدرعى وسلاحي

وأخذ يلبس زيه العسكرى (...)

فى صلاة الفجر ، كان المختار يتلو النازعات نزعا فى صلاته بين ثلاثة آلاف وثمانمائة جندي من بين أثني عشر آلفا بايعوه .

بينما كان جيش الحكومة الرسمية (عبد الله بن مطيع) فى حوالى سبعة

آلاف جندى ، كان شمر بن ذى الجوشن (أتذكرونه) يقود ألفين منهم .

وانفجرت المعركة ...

وانتقلت من شارع لشارع ، وجبل لجبل ، وجبانة لجبانة .

واحتدمت فى كل شبر من الكوفة ...

وأريق دم وطارت رؤوس وتمزقت أجساد وأبدان لكن المعركة حسمت بإنتصار مروع للمختار ، وتم حصار القصر ثم إقتحامه والإستيلاء عليه ، وانسحاب والى الكوفه إلى إحدى الدور البعيدة تاركاً أشراف الكوفة يطالبون بالأمان من المختار فى القصر .

ولما أصبح الصباح ، أرسل المختار لوالى الكوفة الهارب ابن مطيع ، مائة ألف درهم وطلب منه الخروج من الكوفة نهائياً لأن القصر للمختار ..

وبسط المختار يده لكى يبايعه الناس !

- تبايعوننى على كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المحلين والدفع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا .

ولما وجد المختار نفسه بين جنوده وأتباعه ومبايعته وأنصاره أميرا على الكوفة بقصرها وناسها وسجنها الذى ألقي فيه مرتين .

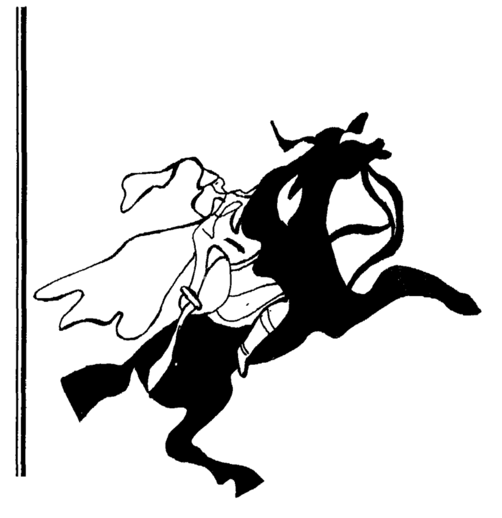
ولما وجد نفسه جالساً على المقعد الذى جلس عليه عبيد الله بن زياد ينظر إلى رأس الحسين المذبوحة على صوان مفرود أمامه .

التفت المختار إلى أصحابه وقال

"إنا من المجرمين منتقمون " (١)

---

١. سورة السجدة ، آية ٢٢



الثعابين!

-١٤-

الثعابين !

واجه المختار بن ابي عبيد ، خطرين من الداخل والخارج بعد أن اعتلى عرشه وطال سيفه وارتفع لوائه ورفرفت رايته فوق قصر الكوفة .

خطر داخلى يتمثل فى أشراف الكوفة ، الذين يواجهونه لسببين كليهما كفيل بإحراق كل جسور التفاهم والتفاوض التى قد يحاول البعض بناءها والعبور فوقها .

السبب الأول ..أنهم ضد أية حكومة ثورية فى المنطقة ، حيث يمثل هذا طعنا كاملا فى قدرتهم على إستثمار النفوذ الإقتصادى الذى يتمتعون به ، كما أنه يمثل صعود طبقة فقيرة ليست ذات نسب وراثى ثروى ، أو أصل عائلى قبلي يسمح لها أساسا فى الطموح للحكم .

كما أنه من الطبيعي أن يكون الأشراف قد وطدوا صلاتهم بالحكام السابقين ومدوا فى نفوذهم وعتيهم ، الأمر الذى يجعل أى تغيير فى الحكم ضرراً وضراراً على مستقبلهم

"والله لقد تأمر علينا هذا الرجل بغير رضا منا، ولقد أدنى موالينا، فحملهم

على الدواب ، وأعطاهم وأطعمهم فيئنا[1] ، ولقد عصتنا عبيدنا ، فحرب بذلك ايتامنا و أراملنا "

السبب الثانى ، أن المختار خرج بدعوة الانتقام لم يكن ليسمح لنفسه ولا يسمح له الآخرون - أن يتنازل عن هذه الواجهة التى قدمها لثورته ، وهذا الشعار الذى رفعه ، والقضية التى تبناها ، ولأن الاشراف قد تورطوا حتى لحاهم فى مقتل الحسين والتحالف مع عبيد الله بن زياد والى الكوفة السابق وقاتل الحسين .

ولأنهم كذا ينشرون سلطانهم ورعايتهم على عدد كبير ووافر من قتلة الحسين الذين شاركوا فى جيش بن سعد ، ورفع كل منهم سيفه ورمحه ، فإنهم أصبحوا الآن قاب قوسين أو أدنى من الإنتقام وأنه بمجرد أن يفرغ المختار من مواجهة الشام وتدعيم موقفه عند بن الزبير فى مكة سيلتفت لهم بالسيف والحرق والتكنيل .

أما الخطر الثانى القادم من الخارج ، من الشام ، فقد إجتمع جيش عبيد الله بن زياد (القاتل) على إمرة الآلآف المؤلفة للهجوم على الكوفة وقائدها الجديد وحاكمها المستقبلى المختار .

وكان هذا الموقف مرتكزاً على محورين أساسيين :

الأول ، أن دعوة بن الزبير أساساً واستقلاله بحكم الحجاز والعراق كان أمراً قد حسمت مواجهته من قبل مروان بن الحكم والدولة الأموية ، وأن السلاح صار هو الفيصل الوحيد بينهما ، ومن ثم كان الهجوم على اماراتة ودويلاته أمراً قائماً مهما طال الوقت ، حيث لن يستمر التقسيم كثيراً .

وكان أمراً مستحيلاً أن تسمح الدولة الأموية مرة أخرى بإنقسام الدولة إلى دويلات مستقلة منفصلة ، وأن يخرج المختار مستقلا بعرش الكوفة وطموحه

١. الفئ هو الغنيمة التى تجنى من الحروب

لإنتزاع البصرة وسائر العراق ، بل وإرساله بمندوبين وجيوش وسفراء لفتح الدول المجاورة التى لم تفتح حتى الآن ..

المحور الثانى أن دم الحسين معلق فى رقبة الدولة الأموية وأنهم الهدف الأول المباشر من دعوة المختار بالثأر ، وأن قادة دولتهم العسكريين هم الذين ارتكبوا مذبحة كربلاء ، ومن ثم فنجاح المختار يعني ببساطة الإطاحة برؤوس الدولة ..

وإحداث عملية خلخلة هواء فى الكائن الأموى الذى روع بحركات انفصالية واستقلالية قلصت حكمه وهددت بقاءه رغم عمرها القصير !

وضع أشراف الكوفة أملهم كله فى قدوم جيش الشام إلى حدود الكوفة والاطاحة برأس المختار وكانوا بمثابة الطابور الخامس الذى ينتظر قدوم الجيش الخارجى لإحداث أزمة فى الجبهة الداخلية تفجر عجز الحكومة عن الإستمرار.

وبطبيعة الحال ، فإن الأشراف لايعنيهم أن انتصار عبيد الله بن زياد بجيشه على المختار يعيد الكوفة مرة أخرى إلي حظيرة الدولة الأموية وينتزع منها ولاءها لابن الزبير وعاصمته !

ووصلت المعركة إلى حافة الروح ، حينما انتدب إبن زياد ستة آلاف جندي مقسمين لمعسكرين على رأس الأول ربيعة بن مخارق وعلى الثاني عبيد الله بن حملة ، لملاقاة جيش المختار بقيادة يزيد إبن أنس .

وجرت موقعتان ناريتان ، أطاح فيهما جيش المختار بالمعسكرين معا وقتل قائديهما .. لكن يزيد بن أنس قائد الجيش لقى ربه بعد مرض أصابه . وبلغت الأنباء مداها ، بأن جيش بن زياد قادم بعد هزيمة طلائعه بثمانين ألف جندي ومقاتل، وأن هذا يعني موتا أكيداً لجيش المختار .

وأمر المختار قائده ابراهيم بن الاشتر بالخروج فى سبعة آلاف لمواجهة بن زياد

وجيشه ..

وماخرج الاشتر من الكوفة ، حتى استيقظت عيون الأشراف والتمعت طموحاتهم وقرروا الخروج والاطاحة بقصر الكوفة وسيده المختار بعد أن سافر جنوده وذهبت جيوشه .

وحشد الأشراف القبائل وانفقوا على الفرسان والعتاد ووعدوا رجالهم بالنصر والفوز المادى الكبير واتهموا المختار بالكذب والادعاء .

...وأدرك المختار فى القصر ، خيوط الشبكة التى تلتف حول عنقه من ثعابين الكوفة ، فأرسل من فوره إلى ابراهيم بن الاشتر أن يعود ، واستغرق فى مفاوضات طويلة مع الأشراف لكي يكسب وقتا وهم يحاصرونه ويمنعون عنه الماء .وعاد الأشتر بجيشه بعد ثلاثة أيام ..وأسقط فى يد الأشراف ، لكن السهم كان قد نفذ ، ودارت معركة طاحنة ، كان أشهر قادتها فى جيش الأشراف ، شمربن ذى الجوشن ومحمد بن الأشعت وشبت بن ربعي ومعظم جنوده من قتله الحسين ..

وكان على رأس جيش المختار ابراهيم بن الاشتر .

وفى بحر الدم الذى جرى ، انتصر الاشتر والمختار .

أخذ المختار يسير بن خمسائة أسير ..توقف أمام أحد الوجوه المأسورة ، إقترب حارس منه وأشار إليه

- هذا من قتلة الحسين .

نظر إليه المختار .. وهتف

- اضربوا عنقه

ويستكمل مسيرته ويقترب الحارس مشيرا إلى أحد الاسرى

- هذا ممن شهد مقتل الحسين

فيومئ المختار برأسه

- اقتلوه .
فى آخر ساعات النهار
كان نصف الاسرى قد قتلوا جميعا ..
وألقيت رؤوسهم على الرمال الساخنة
مائتان وثمانية وأربعون رأسا رأت بعيونها الحسين
وقتلته !!



الحصار

-١٥-

الحصار

الرياح التى تعصف بقوائم الخيل ، وتثير سعف النخيل ، وترفع ثرى الأرض عن موضعه ، كانت ساخنة جداً فى الكوفة هذا الموسم ، محمله بلون الدم ولزوجته وسخونته أيضاً .

فقد كان المختار مستقيماً وواضحا مع نفسه ودعوته للإنتقام عندما أعلن فى اجتماع عسكرى مع رجاله أن هناك ثلاثة طرق للثأر من الحسين وقتل قتلته !

- الحرق بالنار .. تلك النار التى أشعلها القتله فى خيام وبيوت الحسين التى لجأت إليها النسوة والصبية ، وألسنة النار التى ارتفعت فوق الخشب والقصب والحطب وراء الحسين حتى يأمن الغدر ، يحرق بها القتله وتتفحم أجسادهم وتنسلخ جلودهم ويلقون عذاب الدنيا ... قبل الآخرة !

- قطع الأطراف ... الذراعين بدءاً ، ثم الساقين والقدمين ، اللسان ،ثم ترك القتيل حتى يموت وحده (...)

إجابة على حز رأس الحسين وشق الرماح للصدور والظهور يوم كربلاء .

- الرمى بالنبال والرماح حتى الموت (...)

الموت انتقاما ..

الموت حكماً

الموت إدانة

خطف فرسه ، وألقى بحسده فوق سرجه ، دفعه وأخذ يعدو ، شمربن ذى الجوشن ومعه نفر من أصحابه ، يفرون من ذيول الهزيمة التى تلتصق بأدبارهم ، ويسابقون سيف الموت المسلط على أعناقهم بعد هزيمتهم من جيش المختار فى الكوفة .

كان شمر يهتز فوق فرسه ، يرمق بعينيه الظلام الزاحف على الفضاء ، وهو يتذكر ليلة جلوسه إلى جوار عبيد الله بن زياد فى قصر الكوفة ممسكا بسيفه ، مشيرا إلى كربلاء على ذلك الرمل المرسوم بصحراء العراق ، طالبا من زياد ، الحزم والحسم فى قتل الحسين ، يتذكر زحفه بالجنود ولحاقه بجيش عمر بن سعد وتولي ميمنته ، وتعبيته للعسكر والجنود ، وتحذيره لهم من سماع خطبة الحسين .

كان شمر ينتفض على الفرس بين أنصاره ، لاحقاً برمال الصحراء والنخيل يلوح بعينيه من بعيد ، كمشهد سقوط صحابة الحسين قتلى وصرعى وبقاء الحسين وحيداً ، يلتف حوله أربعة آلاف جندي دون أن يقربوه ، فيصرخ فيه شمر، تلك الصرخة التى ترن فى رأسه وتملأ أذنه كنحلة ذكر

- ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل .. اقتلوه .

بعد ساعات من اللهث والجرى بالأحصنة ، أدرك شمر أن أحداً يتبعه وأن فرسا يدق بحوافره فى ذات اللحظة التى ترتفع فيها حوافر فرسه ، وبعين خبرت الغدر واحترفت الغيلة ، طلب من أصحابه أن يسبقوه حتى يصبح بمفرده ، فيطمع فيه الفارس القادم وحده

- اركضوا وتباعدوا عنى لعل العبد يطمع فىّ !

نفذ أصحابه الخطة السريعة البسيطة .

التفت شمر إلى الفارس ، فوجده غلاماً صغيراً مندفعاً غضاً ، فدنا منه .. ودق ظهره بالسيف .

وأكمل شمر رحلته تاركا جثة الغلام ، لاحقاً بأصحابه حتى نزلوا إلى جانب قرية ، يقال لها "الكلتانيه " على شاطئ نهر وإلى جانب تل ، عسكر شمر على الشاطئ المقابل للقرية يلمع عنده روابيها وشجرها وبيوتها .. وأخبر أصحابه أنهم سيبيتون الليلة فى هذا المكان ، ويرسلون منه إلى مصعب بن الزبير (شقيق عبد الله بن الزبير) تمهيداً للجوء إليه والتستر بحكم أخيه ورايته .

واستدعى شمر أحد العبيد الأعاجم من القرية ، وكتب له رسالة إلى مصعب وأمره بالذهاب إليه من توه . فمضى الأعجمي حتى نزل إلى قرية مجاورة ، أدهشه ما بها من فرسان وأحصنه وأسلحته كأنها على حافة الحرب ، فهبط عن فرسه وتحدث مع أحد الأعاجم الذى لقيهم صدفة ، وبينما هو يبث تعبه ورحلته لصاحبه اذا برجل يمر فيسمع كلمة "شمر"، ودنا منهما وسأله عن معرفته بشمر هذا، فأخبره الأعجمي بالقصة كاملة ، فأخذه الرجل من يده وذهب إلى "أبي عمرة " وهو صاحب المختار الذى أرسله للقيادة المسلحة لهذه القرية لكي تكون حصنا بينه وبين البصرة.

وأخبرهم الأعجمي بمكان شمر بن ذى الجوشن ..

كانت الذئاب تعوى فى الصحراء ، ويشق جريها المفزع الخيام التى لجأ إليها شمر وأصحابه ، الذين طلبوا منه الارتحال عن هذا المكان لكنه أبي ورفض .

وبينما الليل يجثو على الصدور والخيام والعيون ..

وبينما الذئاب تعلن عن وجودها بالعواء والجرى ..

كانت حوافر الخيل تشق الطريق إلى الخيام .

فوقها رجال المختار يعدون بسيوفهم ورماحهم فى الهواء ، فتبرق فى الليل المحيط .

اقتربوا وكّبروا ..

فانتفضت الخيام بالرجال مفزوعين يجرون فى كل إتجاه محاولين المقاومة، واذا بشمر يخرج من خيمته مضطربا تفجؤه الصدمة ، مأخوذاً وهو يستتر عريه وبرصه[1] برداء واسع بعد أن أعجزته المفاجأة عن استكمال ثيابه ولبس سلاحه (...)خرج بالرمح فى يده ..

والحقد والخوف والذعرو اليأس والتنمر تحشو نظراته .

جرى عنه أصحابه ، وفر عنه رفاق رحلته ..

انغرست فى جسده السيوف والرماح من كل جانب ..

وتفجرت مواسير الدم من جسده تداري عريه وتستتر برصه .

وصاح رجال المختار

- الله أكبر قتل الخبيث.

ولما وصلت أصداء الصياح والتهليل إلى أصحاب شمر الهاربين أيقنوا أنه قد قتل !

---

١. كان مريضاً بالبرص

أين الحسين ؟!

-١٦-

أين الحسين ؟!

قام المختار عن مقعده ، منتفضا مدويا ، وقد تشنج جسده ، وارتعدت عينه، ملوحا بيديه ،ضاربا بقدميه بلاط القصر الذى ران عليه السكون ، وتقوقع كل من فيه فى الصمت

صرخ المختار

- أين الحسين بن على ؟ أعيدوا إلي الحسين ! أريده هنا

واقترب من الرجال الذين اصطفوا أمامه ، يرتدون الخزى والعار .. أمسك المختار بهم ، وقد أرعبتهم نظرته ..

- ياأعداء الله ، وأعداء كتابه وأعداء رسوله وآل رسوله أين الحسين بن على، أدوا إلى الحسين ، قتلتم من أُمرتم بالصلاة عليه فى الصلاة .

وفى لهجة غارقة فى الخشوع والخنوع والذل

- رحمك الله .. بعثنا ونحن كارهون ، فأمنن علينا واستبقنا[1] فاخترقهم المختار بفحيح صوته

---

١. اتركنا

- فهلا مننتم على الحسين إبن بنت نبيكم ، واستبقيتموه واسقيتموه .

واقتحم المختار الهواء المحيط بأحدهم ..دنامنه وعرفه ، إنه مالك بن النسير ذلك الذى ضرب الحسين بالسيف على رأسه فقطع غطاء رأسه (البرنس) ،أغرقه فى الدم ..ثم سرقه ومضى ، حاصر المختار مالك بذراعيه ، هز جسده الغارق فى الارتعاش

وهتف فى عسكره وحراسه .

- اقطعوا يدي هذا الرجل ورجليه ، ودعوه ينزف الدم حتى يموت

والتفت للآخرين

- واقتلوا هؤلاء .

ذهبوا بمالك بن النسير مدلى الرأس ، محنى الظهر ، يذكر يوم دخل على زوجته ببرنس الحسين ، ففزعت منه وطلبت إليه هجرانها وعنفته .

- اتسرق بن النبي وهو مقتول مسفوح الدم

استسلم مالك للسيوف ... تشطر أطرافه وتقطع لحمه ...وفى بحيرة من دم...مات .

بعد نهار مضى ..

كانت هناك أربعة رؤوس جديدة معلقة فى سوق الكوفة ..

وكان العابرون والذاهبون ، الراكبون فرسهم ودوابهم ، والسائرون على أقدامهم ، كان الرجال والصبيان والنساء والفتيات والأطفال واللاهون اللاعبون فى ساحة السوق يحيطون بالجمع الذى توافد إلى الساحة ، يتابعون صعود السيوف في الهواء وسقوطها على أعناق أربعة من قتلة الحسين .

بعض الناس هللت وكبرت

وآخرون أغمضوا عيونهم ..

وبعض آخر تذكر ليلة مقتل الحسين ..

وسيطرت على الأحاديث كلها ، ذكريات دوران رجال بن زياد فى انحاء الكوفة برأس الحسين معلقة على خشبة ..

لا الرؤوس تتساوى

ولا الدماء تشبه بعضها .

حاصر الجند أثنين[1] من الذين شهدا قتل الحسين ، واشتركا فى قتل عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب وفى سلبه ، كان الاثنان يختبئان فى جبانه ، حتى تهدأ بعض الضجة ، ويستطيعان الهروب إلى الجزيرة العربية ، لكنها سمعا حوافر الخيل ، واصطكاك السيوف وهمهات الشرطة ، فأدركا أن الموت محيق بها ..حتى أحاطت بهما الأيدى وقادتهم إلى الموت ، وفى موضع "بئر الجعه " ضربت أعناقهما.

وجرى عبد الله بن كامل[2] ليخبر المختار بخبرها .

لكن على عكس ما توقع تماما ، ران على المختار صمت وتحديق .ثم أشار إلي صدر بن كامل

- اذهب فأرجع إليهما وأحرقهما

ولما مضى بن كامل إلى الباب لينفذ أمره

قال المختار

- يا بن كامل .. لايدفنان حتى يحرقا

ونفذ إبن كامل الأمر !

بينما المختار يسير فى أنحاء الكوفة يتفقد الحال ويبحث مخابئ القتلة

---

١ . هما عثمان بن خالد بن أسير وأبى أسماء بشر بن سوط

٢ . أحد أهم الرجال الذين ساعدوا المختار على الإنتقام

وملاجئ الفارين ، جاءه الرسول مسرعاً أن رجاله أحاطوا بخولى بن يزيد ، الذى احتز رأس الحسين ، وخلوا عليه منزله ، ذات المنزل الذى دخله خولى منذ أربع سنوات مغرورا بأنتصارهم ، فرحا بسلطانهم ، يحمل فى جواله رأس الحسين الشريفة . عينان مازالتا معلقتين بجسده الملقى على الرمال ، غارقا فى الدماء والطعان ، وأمر شمر بن الجوش يصك أذنه ، إهبط فأحتز رأسه ..يذكر دخوله حتى الهواء الفاصل بينه وبين جسد الحسين ، تردده وخوفه .... تقدمه ورجوعه ، اقتحامه وانسحابه ، رفع السيف ، نزوله من الهواء ، ارتجاجه ، هبوطه حتى العنق، اصطدامه بالرقبة ، انبثاق الدم ، فصل العنف، ثقل الرأس ، ظلام القلب ، ارتعاش البدن ، ركوب الفرس ، الذهاب للقصر ، غضبة زوجته عليه لما دخل اليها برأس الحسين ، وخز الشوك فى صدره ، رعبه من الموت ، إنتظار وقوعه بعد إنتصار المختار ، اختفاؤه عن الأنظار ، اللجوء إلى الجدران ، تفكيره فى الفرار من الكوفة ، سماعه لاقتحام الرجال المنتقمين لباب داره ، لهاثه بحثاً عن مخبأ ، سؤالهم لزوجته وكانت زوجته لما سألوها عنه أجابت

- لاأدري أين هو ؟

ولكنها أشارت بيدها إلى مكان ...

فدخلوا عليه ووجدوه

وهنا ..أرسلوا فى حضور المختار ...

هرول المختار إليهم ..

وأمام أهل خولى بن يزيد صاحب رأس الحسين ، وبين حضور المئات من أبناء الكوفة إلى المكان ، واحتشادهم للنظر فيما يحدث ..

وترقبهم لعقاب المختار .

التفت المختار وهو يراقب الجموع المحتشدة المنتظرة

وأطلق قراره

- اشعلوا النار

أوقدوا ناراً مرتفعة الالسنة ، مشرعة الأسنة ، وأخذوا خولى بن يزيد ، أحلوا قيده ، وانكب على الأرض ، وارتفعت السيوف وعبأت جسده بالطعن..

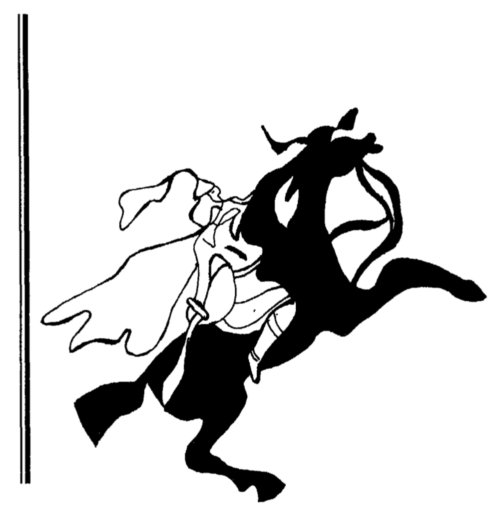
قبل أن يلفظ روحه ..

ألقوا به فى النار ..

ولم يتحرك المختار حتى أمعن النظرفى النار المشتعلة ..

وأدرك أن خولى بن يزيد الذى تجرأ يوما وزحف نحو جثة الحسين، وذبح رأسه ..

قد مات وتحول إلى رماد !



ولا سـواء !

-١٧-

ولا سواء!

كان عمر بن سعد بن أبى وقاص ، يسير على نار متأججة من القلق والرعب(..)

وقد تعود من زمن على إرتياد الخوف وترويضه منذ بدأت نداءات الإنتقام تلتفت إليه أول ما تلتفت ، فهو قائد الجيش الذى حارب الحسين وقتله ..وهو القائد الذى ألقى سهمه من قوسه ، وأشهد الجميع أنه أول من رمى !

عمر بن سعد الذى قاد الأربعة آلاف جندى حتى قتلهم الحسين !

نسى عمر تاريخ أبيه العظيم فاتح هذه البلاد وماوراءها ، نسى سعد بن أبي وقاص المبشر بالجنة ، أول من رمي بسهم فى الإسلام (..)مقبول الدعوة ، القائد الفذ ، المسلم التقى الورع .نسي أباه ..وتاريخه ..

لأنه ببساطة نسي دينه ...ونبيه .

شيئ واحد كان يرقص أمام عينه ، إمارة الرى والإقتراب من النفوذ والسلطان ، والإستقرار على مقعد السلطة ، مدفوعا بنقص امكاناته عن الوصول إلى مكانة أبيه ، وعلة أخلاقه عن الوصول إلى محبة الناس ، وضعف مواهبه عن

الوصول إلى كبرياء ، وشمم الصالحين ..

لأنه لم يكن وراءه إلاهذا ..

فلم يكن أمامه إلا أن يقتل الحسين !

ورغم أن بعض الأمن قد تسرب إلى قلبه لما سكت عنه المختار كل هذا الوقت وأرسل له بالأمان بشرط آلا أنه يحدث حدثا[1] ، إلاأنه بدأ ينتقل من مكان لآخر، ولايبيت فى مكان واحد ليلتين متعاقبتين ، لكن لما أعياه الانتقال والرحيل اليومى والقلق القاتل ، عاد إلى داره وكان يبلغ المختار كل تحركاته ولفتاته وإشاراته .

وكان يقول .

- إن فى عنقه سلسلة ترده لوجهه ، إن يطير لأدركه دم الحسين فأخذ برجله.

وأرسل إليه من فوره أبا عمره أحد رجاله الأقوياء .

دخل أبو عمر منزل عمر بن سعد ، فلمحه الأخير ، فبهت وتجمد وفزع ..ثم حاول الفرار ، فانسدت فى وجهه الطرق وأظلمت فى عينيه الدار ، فتعثر فى جبته، واشتبكت رجله فى ثوبه ... فسقط .. فأقترب منه أبو عمره ، وتأمل سقطته وعثرته ... ورفع السيف فأهوى عليه وقتله .

ورفع خنجره فأحتز رأسه

وأخذها ومضى إلى المختار .

كان المختار قد جلس مطمئناً إلى إحكام قبضته وتمكن قادته وتحقق انتقامه ، وهو يراقب حفص بن عمر بن سعد الذى دعاه لزيارته فى قصره حينما دخل أبو

---

١ . يحدث حدثاً .. ضمن معانيها أيضاً ، البول أو إتيان الريح والتبرز وكان المختار يفسرها هكذا على سبيل السخرية

عمره بالرأس مذبوحة ملفوفة .

- أتعرف هذا الرأس ؟

أدرك حفص أن الرأس رأس أبيه .. وبين دموع وندم واشفاق وفزع قال :

- نعم ولا خير فى العيش بعده.

قام المختار من جلسته

- صدقت .. اضربوا عنقه ..

وقتلوا بن عمر ..

ووقف المختار بين الرأسين

- هذا بالحسين وهذا بعلى الأكبر بن الحسين ..ولاسواء ..

والله لو قتلت به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملة من أنامله !

حتى من رمى الحسين بسهم لم يصبه ..

أصابته دائرة الانتقام ..التى باتت فخا عنكبوتيا لكل الحشرات التى شاركت فى المذبحة !

جثا حكيم بن طفيل الطائي على ركبتيه لاهثا مذلولا ..

- تعلق سهمى بثيابه وما ضرّه

لكن رجال المنتقم قيدوه .. ووضعوه أمام جدار فى الكوفة ونصبوه غرضا لنبالهم وأسهمهم..

وصرخوا فيه

- سلبت ابن على ثيابه ، والله لنسلبن ثيابك وأنت حي تنظر واقتربوا منه ، وبدأوا ينتزعون عنه ثيابه قطعة قطعة ثم عادوا وقالوا

- رميت حسينا واتخذته غرضاً لنبلك ..وأيم الله لنرمينك كما رميت بنبال ماتعلق بك منها أجزاك ..

إذا كانت الاسهم والنبال التى أطلقها لم تصب الحسين ، فإنهم سيطلقون عليه - كما أطلق - نبالاً لعلها لاتصبه - كما حدث مع الحسين - لكنهم - كما فعل هو أيضاً - ألقوا النبال ، دفعة واحدة ورشقة واحدة خرجت منهم جميعاً ..

ورشقته النبال ..ما تعلق منها فى ثوبه .. أو فى جوفة ..

وخر ميتاً !

كذا ..

ذلك الرجل الذى رشق عبد الله بن مسلم بن عقيل وهو صبي صغير يقف وسط المعركة - المذبحة ، يوم كربلاء ، واضعاً كفه على جبهته من هول ما يرى ، رشقه بسهم ألصق كفه بجبهته ، ثم رماه بسهم آخر قتله (..)

ذلك الرجل زيد بن وقاد الذى دعا عليه الفتى

- اللهم إنهم استغلونا واستذلونا ، اللهم فاقتلهم كما قتلونا ، وأذلهم كما استذلونا !

التفوا حول بيته وأمرهم ابن كامل

- لاتقربوه بسيف ، ولا تطعنوه برمح ، لكن إرموه بالنبل وارجموه بالحجارة فانهمرت عليه النبل والحجارة من كل جانب ، وهو مكشوف لهم تماما ..وسقط مسكويا فى الدماء ..

فقال ابن كامل ..

- إن كان به رمق فأخرجوه

أخرجوه - فقد كان به رمق - فدعا بن كامل بنار ، فأشعلوها وعلا أوراها وارتفع

وكان زيد يرمق -وهو بين الموت والحياة - النار المشتعلة ويتمنى أن يخطو

خطوته الأخيرة نحو الموت قبل أن تمسه النار وتحرقه رماداً .

لكنه بعينيه رأي الرجال يجرون عظامه المكسورة ، ويقودونه حتى النار وألقوا به حياً داخلها (!!)

وأمر المختار فحرقت ديار وتحطمت بيوت ، عاش فيها قتلة الحسين أو هربوا إليها أو إختبأوا داخلها حتى أوشك على القضاء على جيش القتلة جميعهم .. إلا من مات قبل دعوته بالإنتقام ، أوانقطع أثره وابتلعته الأرض (..)

ولم يعد هناك إلاه ..

هو ..عبيد الله بن زياد ..

إبن مرجانة القاتل ...!



أرسلوها للمختار !

-١٨-

أرسلوها للمختار!

"..هذا قاتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد جاءكم الله به ، أمكنكم الله منه اليوم ، فعليكم به ، فإنه قد فعل فى ابن بنت رسول الله مالم يفعله فرعون فى بني اسرائيل ، هذا إبن زياد قاتل الحسين الذى حال بينه وبين ماء الفرات ، أن يشرب منه هو وأولاده ونساؤه ومنعه أن ينصرف إلى بلده ، حتى قتله، ويحكم اشفوا صدوركم منه، وأرووا رماحكم وسيوفكم من دمه ، هذا الذى فعل فى آل نبيكم مافعل ، وقد جاءكم الله به ..."

وقف إبراهيم بن الأشتر فى جنده خطيبا ، على فرسه ، وبين رحله ، يمر بين الصفوف ، ويرفع الكف ، ويشرع السيف ، ويزأر بالحرف ، ويؤكد الصوت ، يحشدهم ويدفعهم ويعبيبهم .. أمام جيش عبيد الله بن زياد القادم من الشام لنحر رأس الأشتر ثم الإطاحة بالمختار وثورته وانتقامه ودويلته .

كان عبيد الله بن زياد وسط حراسه ، فى جيش تجاوز الستين ألفاً من الجنوب ، أمام سبعة ألاف جاءت خلف الاشتر ..لذلك كان واثقاً تماماً من أن النصر حليفه ، وأنه سيفرمن ربقة الانتقام ودائرته التى تحيط بقتله الحسين...

ارتدى لباسه العسكرى وتعطر بالمسك وتحسس لحيته ...مازال بن مرجانة

يذكر قصر الكوفة يوم دخله متسللاً فى الظلام وقد امتلأت المدينة بأنصار مسلم بن عقيل ، ومازالت تخرق أذنه صيحات الآلآف الأربعة الذين أحاطوا بالقصر وهددوا رأسه بالسقوط وحكمه بالضياع .

معلقة فى سقف رأسه صورة المختار ليلة دخل عليه ساحة القصر طازجاً برائحة السجن ، ليلة تحذيره من البقاء فى الكوفة أكثر من ثلاثة أيام بعد الافراج عنه ، وإلاأحل دمه وأبرأ ذمته . العين الواحدة التى تنفث غضباً ووعيداً ، الجسد الهائل الذى ينم عن قوة لاترحم وعزم لايفل.

كانت أنباء انتصارات المختار وانتقاماته تشق صدره وأذنه مع تساقط قاتلى الحسين .. لم يعد إلاه ..وحده !!

مطلوب دمه ، ومهددة روحه ، مطارد جسده !

– آه ياأم

يتذكر أمه الطيبة مرجانه ، يوم أدركت ابنها قاتلاً للحسين فالتاعت وفزعت وتطيرت واغتمت وتحزنت وتأوهت

– ياخبيث .. قتلت ابن بنت رسول الله .. ل ترى الجنة أبداً !

خرج بن زياد من خيمته والكون مازال يصحو لحظة السحر ، حينما سمع صوتا ينادى وهمهمة ترتفع

– لقد جاءوا ..

جاء ابن الاشتر ، ثقب الصوت رأسه ، وعلم أن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الأمر لايعنى هزيمة جيش الشام أمام جيش المختار والعراق فقط ..ولايعني انتصاره وعودة البصرة والكوفة والعراق بأسرها إلى الملك الأموى فقط (...)انه يعنى شيئاً واحداً له

ان انتصاره يعنى بقاءه حياً ونجاته من الانتقام ..

وأن هزيمته معناها تمزيق جسده إربا تحت أقدام المختار ، لهذا دخل المعركة .

وهو يدرك أنها معركته هو شخصياً .. لا معركة الشام ولا معركة مروان ، ولا الستين ألف جندى

إنها معركته وحده .. قاتل الحسين مع المنتقم ..

وتقاتل الجيشان قتالا كثيفا دمويا وخطيرا ..

وانكشف جيش المختار ثم عاد والتئم ..

وانتصر جيش زياد ثم عاد وانهزم ..

وشدد الأشتر من قوة المعركة حيث دخلها بنفسه ، فجعل يقتل فيهم كما تقتل الخراف صبيحة عيد الأضحى ، وبدأ القتلى يتساقطون بالمئات ، وقد أحس الاشتر أن النصر نصره ..

وخلت الصحراء من أى شيئ إلا الجثث ، التى غطت الرمال وضيقت على العين رؤية انطباق الأفق (..)

ووقف الأشتر بين صحبه المنتصرين المنتقمين ..

وقال لهم

– التمسوا فى القتلى رجلاً ..ضربته بالسيف فنفحتني منه ريح المسك .. شرقت يداه وغربت رجلاه وهو واقف عند راية منفردة .

وبحثوا عن الرجل ..

ووجدوه ..

لقد كان عبيد الله بن زياد ..

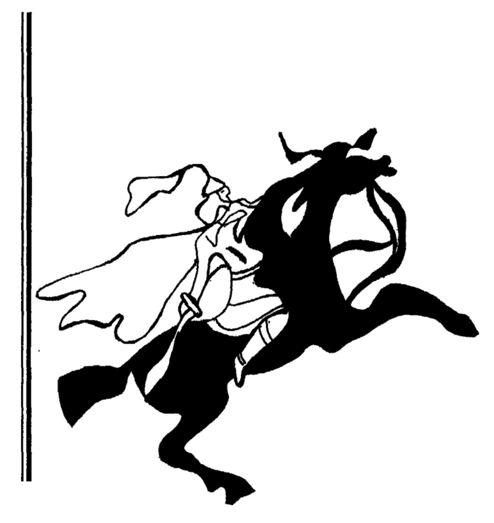
ولقد شقه الاشتر شقين ، قسمه السيف قسمين ..

ذهبت يداه شرقاً .. ورجلاه غرباً ..وغطى الدم مابين نصفيه المنفصلين

– أنه عبيد الله بن زياد ..

أخبروا الاشتر ..فحمد الله وأثنى عليه

– اقطعوا رأسه وأرسلوها للمختار !



دائرة الإنتقام !



-١٩-

دائرة الانتقام!

إنما أنا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجده[١] انتزى على اليمامة ، ومروان على الشام ، فلم أكن دون أحد من رجال العرب ، فأخذت هذه البلاد فكنت كأحدهم ..إلا أنى قد طلبت بثأر أهل بيت صلى الله عليه وسلم اذ نامت عليه العرب ، فقتلت من شرك فى دمائهم ،.وبالغت فى ذلك إلى يومي هذا .

هذه هى مقولة المختار الثقفى التى تمثل مفتاحا لفهمه تماما ..

قالها وهو يخطو نصف خطوته الأخيرة نحو الموت ، حينما حاربه المصعب بن الزبير حربا لاهوادة فيها ، استمرت وقتا غير قصير ، وسقطت دماء حتى المناكب، وانتزعت فيها الرماح واختلطت والتحمت فيها السيوف .

وقتل المختار بعد أن صار فى تسعة عشر فقط من جنده ، وقرر الباقون الاستسلام (..)

---

١. زعيم انفصالى فى اليمامة

قتل المختار بعد أن أنهى حياة قتلة الحسين ، وذلك فى رمضان سنة سبع وستين عن عمر سبعة وستين عاما ..

ولقد كان المختار شخصاً غير عادى بكل المقاييس بما يملكه من دهاء سياسى، وقوة إرادة ، وخطابة بليغة ، وحسن إدراك وتدبير ، وقدرة على جذب الجماهير والاستحواذ على مشاعرهم وإدارة قادته ورجاله واقناعهم ..

لماذا أراد المختار الثأر !

الثابت أن المختار كان من الشيعة الذين تعلقوا بحب أهل بيت النبي ، وانتموا إلى ايمان مطلق بمكانة على بن أبى طالب رضى الله عنه والثابت أيضاً أنه خرج لنصرة الحسين ، لكن السجن حال دون هذه النصرة - التى نعتقد أنها ما كانت لتضيف شيئا لما حدث ... ولكن - فيما اعتقد أيضاً - كانت بداية التحرك الحقيقي فى نفس المختار تجاه الثأر بهذا العنف، كانت فى السجن وبعد اعتقال بن زياد له .. وشطر عينيه !

فى السجن كان قرار المختار بالإنتقام .. وكان إحساسه بذاته المتفوقة قد بلغ مدى عالياً ، وكانت أيضاً حالة التأمل والتفكر بين جدرانه والتى ساهمت فى كشف المستقبل ومحاولة قراءة القادم ..

وكان طبيعياً عندما يدرك المختار ملابسات المذبحة التى جرت أن تجرحه فى غشاء قلبه تمامًا ، وكذلك فى كبريائه حيث اعتقد أنه شارك بشكل ما - بسجنه - فى خذلان الحسين ، كما أنه كان ناقماً تماماً على موقف أهل العراق وخاصة الكوفة..

ومحمولاً بكراهية لاحد لها للبيت الأموى ، وعبيد الله بن زياد على وجه التحديد .

أصبح الثأر واجباً لأنه على قدر ثأره من قتل الحسين ثأر آخر من استبعاده من القتال والمواجهة ، ونصرة الحسين وثأر أيضاً من الأمويين وزياد (...)

ويمكن أن نرجح أيضا ، أن حتى لو لم يقتل الحسين على أرض كربلاء، كان ممكناً أن يخرج المختار بدعوة انفصالية إستقلالية ضد الامويين أيضا .. ليس فيها شعار الثأر !!

وكان المختارمدفوعاً بالبحث عن الملك والحكم ..

لماذا ؟

لأنه لو كان يريد انتقاماً من قتلة الحسين ، كان من الممكن -ببساطة- أن يشكل فرقا استشهاديه ويقود حرب عصابات محدودة العدد ، سهلة التحرك ، سلسة النفاذ ، خارقة النتائج ..وكان يمكن - وهذا ماتثبته أوراق التاريخ - أن يصل إلي غرف نومهم واغراقهم فى الدم !

اذاً كان يريدها انتقاماً ..

لكنه كان يريد الحكم والملك أيضاً ، فقد رأى عبد الله بن الزبير ويزيد، وكلاهما فى نظره أقل كفاءة منه وأدنى منزلة وأضعف قوة ، إلى جانب طموحه الواسع وشجاعته النادرة وروحانيته المعروفة وحبه للحسين وتشيعه لعلى ..إلى جانب هذا كله فإن البحث عن الملك كان الاساس !

بينما وضعت دعوة الثأر كواجهة تضفى عليه مصداقية الشرعية هذا أولا...

ثانياً تجعله ينطلق فى البداية من قاعدة جماهيرية واسعة وقوية وهي الشيعة .

ثالثاً تضمن له بقاء وخلودا يتمناه ويرجوه ويسعى إليه حال فشله أيضاً.

لكن كل هذه الأمور اتسعت واشتدت إلى مافيه من مبالغة وشطط أحيانا..

فقد كان الإنتقام مروعاً وعنيفاً وجماعياً ونادراً ، ورغم أن إحساسه بالتشفى والشماته - قد لايخفى - يجول فى الخواطر أثناء زيارة التاريخ ورؤية نهايات الطغاة ..

لكن لانستطيع أن نخفى أيضاً تزمرنا من هذه الدموية والتصفوية والسادية التى اتسمت بها عمليات الانتقام وماشملته من عمليات تمثيل بالجثث وتحريق وتقطيع أطراف وقتل جماعى ورجم بالحجارة وموت بطئ ..وبحور دم لا تنتهى ..

وكلها أفاعيل حتى وإن لجأ إليها القتلة من قبل ، فما كان يرضاها الحسين العظيم ولا الضمير الإنسانى ..

وقد روت بعض المصادر التاريخية أن المختار ادعى النبوة وأنه زعم أيضاً أنه يستقبل الوحي ويراه .

لكن ضعف وهشاشة الاتهام بإدعاء النبوة يجعلنا نتجاوز إلى الاتهام الحقيقي الثابت وهو أنه زعم تلقي وحيا ..

وقد قيل لإبن عمر وهو وإن كان صهر المختار إلا أنه عالم عادل لا يخشى فى الحق لومة لائم ومن أكثر أتقياء عصره وأرفعهم قدراً وأجلهم علماً..

قيل له - إن المختار يزعم أن الوحى يأتيه

فقال صدق .. قال تعالى "وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم"[١]

وهناك قرائن كثيرة تثبت قدرة المختار بالفعل على التنبؤ واتصاله -بشكل ما - بالغيب وقراءته ..

---

١. سورة الأنعام ، آية ١٢١

فكما روينا فى صفحات سابقة عن طلبه لأحد أصحابه أن يحفظ عنه ما يقول لأنه سيتحقق ..وتحقق بالفعل ! وقوفه أيضاً على المنبر قبل انتصار ابراهيم بن الاشتر على جيش زياد وأخبرهم ببشرة النصر قبل أن يجئ الخبر (...)

"...أكان ذلك تفاؤلاً منه ؟ أو اتفاقاً وقع له ، أو كهانة "!

ونحن لانميل لترجيح أحد التفسيرات لكننا نعتقد أنها كلها تدخل فى إطار تلك الشخصية غير العادية ..

عندما أسر سراقة بن مرداس أحد المحاربين ضد جيش المختار فى موقعة من معارك الحرب الأهلية التى جرت مذابحها فى الكوفة أقسم أنه رأى الملائكة على الخيول البلق بين السماء والأرض وأنه لم يأسر الا واحد من أولئك الملائكة[1] ، فأمره المختار أن يصعد فيخبر الناس بذلك ، فصعد المنبر وأخبر الناس بذلك فلما نزل خلا به المختار وقال له ..

– انى قد عرفت أنك لم تر الملائكة وإنما أردت بقولك هذا أنى لا أقتلك ولست أقتلك فأذهب حيث شئت لئلا تفسد علىّ أصحابي (...)

أى أن المختار كان يدرك أن مسألة اللعب فى دائرة علم الغيب لها حدود ، وأن الأمر ليس مفتوحا إلى حد ادعاء نزول الملائكة ، ولكنه استغل ذلك أيضا فى الدعاية حوله واعطاء هالة تقديس ما ، وهو شيئ يتسق مع طبيعة المختار أيضاً ، كما أنه وضع للأمر حداً حتى لا يفسد أصحابه بين مكذب وبين معتمد على حرب الملائكة نيابة عنه (!!)

---

١. لاحظ أن شيئاً من هذا (وهو غير صحيح فى كل الأحوال) قد قيل عن الملائكة التى حاربت مع الجيش فى حرب ١٩٧٣

وهو ما أفلت منه أحياناً بالفعل ، خاصة فيمايتعلق بواقعة الكرسى ، ذلك الذى إدعى أحد صحابته أن أباه كان يجلس على الكرسى فيرى الغيب ويصل منه للمأمول ، فأخذه المختار وحاول أن يقيم نفس الهالة والدعاية - المجانية - له ، لكن لما صادف انتصار الناس على جيش الشام والكرسى معهم ، اعتقدوا فيه وهموا أن يفتتنوا به (..)

ويظل السؤال ..

هل تحقق الثأر من قتلة الحسين ؟

أبداً ..

هذه هى الإجابة ..وبعد كل الدم الذى أريق والقتلة الذين ذبحوا بذات الطريقة !

أبداً..

هذه هى الأجابة .

فلم يكن خروج الحسين ولاقتاله ولاشهادته ..طلبا للحكم !

ولم تكن مقاومته ونضاله واصراره طلبا لنفوذ وسلطان !

كان العطاء الاستشهادى للحسين نموذجاً للإرتكاز على الحق والإستناد على العدل ..كان استشهاد الحسين نموذجاً لنا من أجل الوقوف ضد الظلم بما أوتى لنا من قوة إيمان ، وبدن ..

مقاومة الظلم والجور حتى آخر قطرة دم .

لكن المختار

لم ينتقم ولم يثأر للحسين ..

نعم قتل القتلة السفاحين ، ولكنه هنا ..لم يكن خالص النية فى انتقامه .وهذا الحد الأدنى !!

ولم يكن باحثاً عن العدل ..وأنما إلى الملك والحكم كان يسعى ..

حتى عندما وصل إليه على جسر طلب دم قتلة الحسين كان ما فعله عندما جلس على ذات المقعد الذى جلس عليه بن زياد ..أن تحول إلى حاكم فردى وملك منفرد وأعمل نفس قواعد الحاكم الطاغية الديكتاتور..

قتل وسفك الدم ، وبحث عن التوسع ومد النفوذ ، وحروب أهلية لاتنقطع ، وأدعى الوحي والحكم الالهى !

انتصر المختار لدم الحسين ..

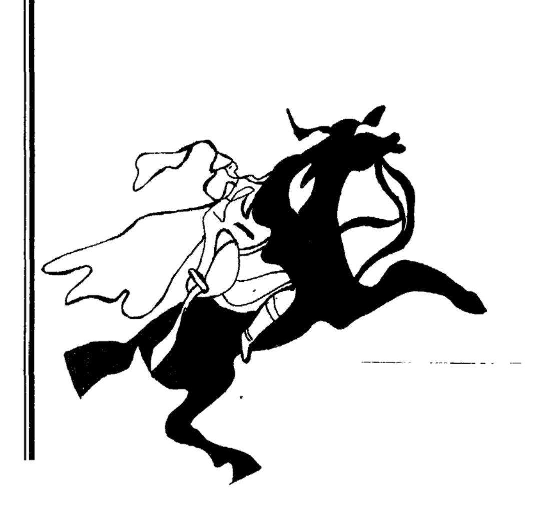
لكنه لم ينتصر لقيمه وشهادته وعدالته ومبادئه ..

بل لقد صب المختار ماء الأنتقام فى نفس المصب المسموم الذى رفض الحسين أن يقترب بفمه منه !! وحاربه وقاتله ..مصب الظلم والدم والسلطان..

مصب الدنيا المستندة إلى السيف والسلطة والباطل .

قتل المختار قتلة الحسين ..نعم

لكنه لم يثأر له .. !



نهاية

-٢٠-

نهاية

ظل المختار وحيدا بين ١٩ جنديا ..

هذا كل ما تبقي له ..

جيش ضخم تراجع وتقلص أمام جيش مصعب بن الزبير لقد نجح المختار في إلحاق الهزيمة بالأمويين لكنه نال الهزيمة من شقيق الزبير ..

وتبقي له ١٩ جنديا فقط نصحوه بالإستسلام .. لكنه رفض تماما .. وظل يقاتل وحده جيش مصعب .. حتي مات ..

بعد موته خلت العراق لمصعب بن الزبير

فنظر من قصره ماذا يفعل برجال المختار وشيعته وأهله وأنصاره من الشيوخ والنساء والأطفال ... !!

كانوا ستة آلاف ينتظرون ماذا يفعل بهم مصعب ، أشار عليه بعضهم أن يقتل هؤلاء ...

وآخرون نصحوه بأن يخلى سبيلهم ...

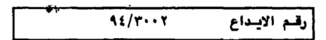
و ... كثرت المشورات والنصائح ...

لكن مصعب اتخذ أمره وأصدر قراره

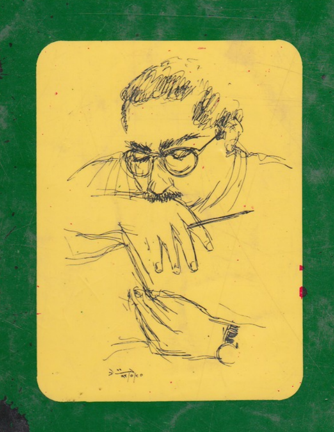
- اقتلوهم .

ثم دفنوا ستة آلاف جمجمة في الصحراء .

إبراهيم عيسى


رقم الايداع ٩٤/٣٠٠٢

مطابع روزاليوسف الجديدة



بعد ثلاث سنوات من مقتل سيدنا الحسين
خرج شخص واحد فقط
يطالب بالثأر من القتلة
و قرر ان يقتلهم جميعا
كان عددهم ٣٣٠٠ شخص
لكنه قتلهم ......
قتلهم جميعا .
هنا القصة الكاملة لقتل الحسين
و الانتقام من القتلة ... لأول مرة

ابراهيم عيسى





مطابع روز اليوسف الجديدة